جامعة الدكتور يحيى فارس ـ المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المؤسسات الدينية الحنفية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518م-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453-1923)

اعداد الطالبتين:

- سمية وكال
- عائشة دنيدني

اشراف :

د. رشيد مياد

السنة الجامعية : 1439 هـ-1440هـ/2018م – 2019م



كلمة شكر

لك ربي نسجد سجود الشكر داعيتين إياك أن تنفع بهذا العمل كل من قرأه وتجعله صدقة جارية بعد مماتنا فالشكر لك أولا وقبل كل شيء صاحب النعمة المسداة الذي رزقتنا التوفيق والسداد ووفقتنا بنعمتك على إتمام هذا البحث المتواضع والصلاة والسلام على رسولك الكريم وآله وصحبه أجمعين.

لايسعنا ثانيا إلا أن نعرب عن شكرنا وامتناننا ،وتقديرنا لأستاذنا الفاضل :مياد رشيد الذي أشرف على هذا العمل ، وصبره معنا وتوجيهاته لنا حتى وصل هذا البحث إلى هذه الصورة التي هو عليها.

كما نشكر كل من علمنا حرفا من الأساتذة الكرام طوال مسارنا العلمي.

إضافة إلى شكرنا الموصول إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد...

فجزاكم الله كل خير

إهداء

والدي الحبيب ... أشكر لك كل مرة كنت تحثني فيها على أن العلم سلاح ، أشكر لك حرصك على مواصلة دراستي ... تعبا وصبرا ورضى، أبي أنت سندي .

أمي الغالية ...كل ما أقدر على قوله هو أني أعدك أن جهدك ...بكور الصباح ... وانتظارك لي في المساء لن يذهب سدى ...واني سأكون عند حسن ظنك فعبارات الامتنان لا توفيك حقك... عطفك ،رضاك ودعواتك .

الى عائلتي... اخوتي واخواتي ... وجدتي الحنون .

الى من شاركتني هذا العمل برحابة صدر وطيب خاطر عائشة .

الى من تشاركت معهم أيام الدراسة سهام ، صبرين ، فوزية ، رزيقة وسامية

اهداء خاص الى المتميزة ميرا حساين .

كل المودة والتقدير لزميلاتي وزملائي بالعمل كل واحد باسمه ... لن انسى تشجيعكم ودعمكم ... وأخص بالذكر الأستاذة الفاضلة زكية براهمي والاستاذة زهية مختاري

الى كل من شجعني بكلمة طيبة ... بابتسامة صادقة ... ودعاء من القلب.

سمية

إهداء

اهدي هذا العمل الى اغلى انسانة في حياتي ،التي احبت فصبرت واعطت بلا حدود الى اروع صديقة واعز حبيبة ،امي الغالية شكرا على السهر وعلى التعب وعلى الصبر وعلى العطاء .

الى من سعى وشقى لانعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيءمن اجل ذفعي في طريق النجاح الذي علمني ان ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر اخي الغالي.

الى سندي الذي استمد منه قوتي ابي العزيز.

الى شقيقاتي اللاتي كن السند لي في مساري العلمي والشخصي :

فاطمةالزهراء وابنائها.زهية.صباح.الربح

الى اختي ورفيقة دربي التي شاطرتني سنوات الدراسة كلها خضرة غاليتي.

الى حبيبة قلبي ريهام.

زميلتي التي رافقتني بجد سمية وكال .

الى مدرسي ومدرساتي الذين اثروا في حياتي ايما اثر الى كل من اشعل في نفسي فتيل العزيمة والجد والطموح الى من اوقدوا فينا حب ديننا وتاريخنا وزرعوا في نفوسنا بذور كالامل للمستقبل

الى زميلاتي وزملائي وكل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي. .

عائشة

قائمة المختصرات :

باللغة العربية	
تر	ترجمة
تع	تعليق
تح	تحقيق
تعر	تعريب
تق	تقديم
ج	الجزء
ع	العدد
د–ط	دون طبعة
د–ت	دون تاريخ
د–س	دون سنة
م	الميلادي
هـ	الهجري
ش–و–ن–ت	الشركة الوطنية للنشر ولتوزيع
باللغة الفرنسية	
Page	p
Sans edition	S- é

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
الفهرس	
مقدمة	أ
المبحث التمهيدي:لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني	01
1-الظروف التاريخية لتأسيس مدينة الجزائر 2-وصف مدينة الجزائر 3-الدخول العثماني لمدينة الجزائر 4-التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر	02 02 06 09
المبحث الأول:الحياة المذهبية في مدينة الجزائر	15
1-المذهب المالكي 2-المذهب الحنفي 3-العلاقة بين المذهبين	16 19 23
المبحث الثاني:المؤسسات الدينية الحنفية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني	28
1-المساجد و الزوايا 2-المدارس و الكتاتيب 3-مؤسسة الأوقاف	29 43 45
المبحث الثالث:دور المؤسسات الدينية الحنفية	50
1-جوانب الفتوى و القضاء 2-الجانب التعليمي و الفكري 3-الجانب السياسي و الإجتماعي	51 56 59
الخاتمة قائمة المصادر و المراجع قائمة الملاحق	65 67 75

المقدمة

مقدمة

شهدت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني نشاطا واسعا للعديد من المؤسسات ، والتي كانت تظهر في شكل جهاز دولة متكامل يعكس طبيعة الوجود العثماني في ايالة الجزائر ،شكلت فيه المؤسسات المختلفة دعائم لتثبيت الحكم وتعزيز سلطة الدولة ،وأداة لتنظيم المجتمع وتسييره وتوجيهه خصوصا المؤسسات ذات الطابع الديني والاجتماعي ، وقد تبنت السلطة العثمانية في الجزائر بشكل رسمي مهمة الاشراف على المؤسسات الدينية وسعت الى ترسيمها كونها مؤسسات تمارس التأثير الاجتماعي ،والفكري والسياسي على حد سواء ، فكان اتخاذ المذهب الحنفي مذهبا رسميا متزامن مع دخول العثمانيين للمدينة الى جانب المذهب المالكي الشعبي .

المؤسسة الدينية ورجالاتها بتعدد مناصبهم الدينية والعلمية ، تعبر بشكل واضح عن جانب من جوانب الثقافة بالمدينة ان لم نقل الحظ الأوفر منها فهي ثقافة يغلب عليها الطابع الديني ، ورغم تفاوت أدائها والذي كان يتحكم فيه الوضع العام للبلاد ، اذ لا يمكن ان نتصور أن أداء المؤسسة الدينية بقي بالوتيرة نفسها طوال فترة تواجد العثمانيين بالجزائر بل أن دورها ووظيفتها اختلف من ظرف لأخر، بالخصوص أن السلطة العثمانية بالجزائر تبنت المذهب الحنفي ووضعته في الصدارة ، واستندت اليه في قراراتها وأحكامها ، وفي تثبيت وجودها بالجزائر أيضا .

ومما لا شك فيه ان اعتماد المذهب الحنفي يعكس مدى فاعلية أداء المؤسسات الدينية بصفة عامة،في احتواء الانتماء المذهبي للعناصر التركية الوافدة واحفادهم من الكراغلة فيما بعد بصفة خاصة ،فأصبحت المؤسسة الدينية الحنفية فضاء للممارسات التعبدية الدينية والدنيوية، ومكانا يلبي الحاجات المختلفة لعموم الفئات المجتمعية بالمدينة ، من خلال علاقتها بمختلف المؤسسات الدينية الاخرى أو علاقتها بغيرها من مؤسسات الدولة، بغية أداء وظائفها ومهامها بشكل سليم ، وكذا مساهمتها في الحياة الدينية والفكرية والتعليمية والاجتماعية في المدينة.

نحن نتكلم عن ميزة تفردت بها المؤسسة الدينية الحنفية ،تمثلت في اسنادها رئاسة الفتوى ،والتي منحتها سلطة روحية ذات أهمية سيادية في ظل الازدواجية التي عايشها الواقع الديني حينها، فكانت بذلك حامية الدولة والكيان العثماني بالمدينة، لأنها ببساطة جزء منه،كما عملت على توجيه المجتمع من خلال المحتوى الديني الذي تقدمه (الفتوى والوعظ)، وكانت تدرس بها مختلف العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، فيجاز طلابها ، ويتخرج منهم المفتي والقاضي والعالم ،ومنهم حتى من بلغ الشهرة بإنتاجه العلمي أمثال المفكر المجدد ابن العنابي، فأضحوا هم أصحاب الحظوة والاعتبار والرأي .

1. أهمية الموضوع:

أهمية الموضوع تكمن في كونه محاولة للوقوف على أن وجود المؤسسة الدينية الحنفية الى جانب مؤسسات الدولة الأخرى وهياكلها كان ضمان للوجود العثماني بمدينة الجزائر واستمراريته، كمؤسسة لها تأثير ديني واجتماعي، من خلال كشف الدور الذي لعبته خلال تلك الفترة ، وكذا علاقتها بالمؤسسة الدينية المالكية ، والوقوف على مدي مساهمتها في الحياة الدينية و الفكرية .

2. دواعي اختيار الموضوع :

الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع تتعدد بين الموضوعية والذاتيةنذكر منها :

- الدراسة التي تحمل عنوان "**المؤسسات الدينية الحنفية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**"تسلط الضوء على موضوع لا يمكن تجاهله –في رأينا – بحكم ان المؤسسة الدينية تعتبر من الشواهد المادية التي لا يزال بعضها قائما ، ومن خلالها نحاول بناء تصور للعديد من الامور المتعلقة بالموضوع .
- القناعة ان مثل هذه المواضيع تعتبر وسيلة للتعريف بالتراث الحضاري الديني التاريخي للمدينة ، واظهار مدى مساهمة هذه المؤسسات وتأثيرها في السلطة والمجتمع .
- الفضول للتعرف على نشاطات العلمية والوظائف والممارسات الدينية داخل هذه المؤسسات .
- ميولنا لدراسة الجوانب الدينية والاجتماعية، وتسليط الضوء على الأدوار التي لعبتها خصوصا بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.

3. الاشكالية :

تتمحور الاشكالية الاساسية للموضوع حول واقع المؤسسة الدينية الحنفية من حيث اداء وظائفها ،ما يتعلق منها بالشأن الديني،أوالدنيوي،بدءا بمهامها الدينية المتعلقة بالإفتاء والتوجيه الديني والعلمي وحتى السياسي ، وهيئاتها العليا من علماء ومفتون وقضاة وكذا مساهمتها في الحياة الفكرية والعلمية للمدينة ، مع ضرورة الاشارة الى حقيقة التعايش المذهبي (المالكي ــ الحنفي) والتي تعتبر السمة الابرز للوضع الديني حينها، فكان الطرح كآلاتي :

هل وجود المؤسسة الدينية الحنفية بمدينة الجزائر ونشاطها خلال العهد العثماني ، مبادرة فردية للحكام وسعي من أتباع المذهب أم أنها عناية رسمية من السلطة ؟

ويندرج ضمن هذا الإشكال عدة **تساؤلات جزئية** يمكن صياغتها كالتالي :

- ماهو واقع الحياة الدينية بمدينة الجزائر ؟
- كيف نجح المجلس العلمي في خلق الانسجام والتماسك بين المذهبين المالكي والحنفي ؟
- كيف أثر دخول المذهب الحنفي على الأرضية العثمانية ؟
- ما الدافع لبناء مساجد مستقلة تخص المذهب الحنفي ؟
- ما مدي مساهمة مؤسسة الوقف في التكفل ببناء المساجد والزوايا ؟
- فيما تتمثل وظيفة المؤسسة الدينية الحنفية ؟
- هل التزمت المؤسسة الدينية بتأطير وتوجيه اتباعها من الحنفية ؟
- ماهي جهود العلماء لخدمة المذهب الحنفي ؟
- ماهي المكانة التي بلغتها ؟ ومامدى تأثيرها في المجتمع ؟
- مامدى فعالية المؤسسات الدينية الحنفية في النشاط التعليمي والفكري بالمدينة ؟
- الى أي مدى ساهم العلماء الحنفية في التوجيه السياسي ؟

4. الدراسات السابقة :

مدينة الجزائر في الفترة العثمانية شكلت موضوع جدل ودراسة للعديد من الباحثين ، تناولوا مختلف جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، ومن بين هذه الدراسات التي لها علاقة بموضوعنا منها مذكرة ماجستير بعنوان "مساجد القصبة في العهد العثماني" للطالب محمد حاج سعيد وقد أفادتنا هذه الدراسة في اخذ صورة عامة عن الحياة الدينية في مدينة الجزائر ، خاصة ما تعلق بالمساجد منها ، وأخرى تحت عنوان "الموروث الثقافي العثماني بالجزائر بين التأثير والتأثر"من اعداد الطالب درقاوي منصور، أيضا مجموعة من المقالات استهدفت الموضوع بشكل مباشر ، لدينا مقال بعنوان " المذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال افريقيا الى غاية الاستقلال " ، أيضا مقال : " علماء المذهب الحنفي خلال العهد العثماني " ساعدنا في فهم الدور الذي لعبته المؤسسة الحنفية في تنشيط الحياة الثقافية بالمدينة .

5. منهج الموضوع :

بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة التاريخية اعتمدنا على المنهج الوصفي فهو منهج يفرض نفسه في مثل هذه المواضيع ويتجلى من خلال التوصيف المادي والمعنوي للمؤسسة الدينية بشكل دقيق ومفصل ، أما المنهج التحليلي فقد اعتمدناه ونحن بصدد فهم الدور الذي لعبته المؤسسة الحنفية وكذا علاقتها بباقي المؤسسات الدينية.

6. خطة الموضوع :

للإجابة على الإشكالية الرئيسية ، مع تطبيق منهج الدراسة ، ارتأينا تقسيم خطة الموضوع الى مبحث تمهيدي وثلاثة مباحث أخرى كالتالي :

جاء المبحث التمهيدي **كلمحة تاريخية عن مدينة الجزائر**، تطرقنا فيها الى الظروف التاريخية لتأسيس مدينة الجزائر ،ووصف مدينة الجزائر قبل الدخول العثماني ، بعدها الدخول العثماني لمدينة الجزائر ،ثم التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر .

أما المبحث الاول فيتحدث عن**الحياة المذهبية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني** ،تكلمنا فيه عن المذهب المالكي و المذهب الحنفي ،ثم العلاقة بين المذهبين والتي افردناها بعنصر اخر وهو المجلس العملي .

ثم خصصنا المبحث الثاني للحديث عن **المؤسسات الدينية الحنفية**، حيث تكلمنا عن المساجد والمدارس، والزوايا والكتاتيب وكذا مؤسسة الوقف .

أما المبحث الثالث والأخير والذي جاء بعنوان**دور المؤسسات الدينية الحنفية** فقد تناولنا فيه جوانب الفتوى والقضاء ،ثمالجانب الفكري والعلمي واخيراالجانب الاجتماعي والسياسي .

7. أهم المصادر والمراجع :

أما فيما يخص المادة العلمية التي اعتمدناها ، فكانت مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا على ابراز أهم الجوانب المتعلقة بالموضوع ومن أهمها نذكر كتاب بعنوان " **les édifices religieux de l'ancien Alger** " لصاحبه Devoulxalebert الذي كان يشرف على سجلات الأملاك العامة "الدومين"، وتكمن قيمة هذا المصدر يذكر التفاصيل التي تتعلق المؤسسات الدينية،كذلك كتاب"**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**" ،لابن المفتي حسين بن رجب شاوش اذ يعتبر من أهم المصادر تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، وقد استفدنا من هذا المصدر من الناحية العلمية والدينة في التعرف على العلماء الحنفية والقضاة

والمفتون ، كذلك مراجع أخرى أهمها و "**تاريخ الجزائر الثقافي**" لابي القاسم سعد الله ،و كتاب" **المدينة والسلطة في الإسلام نموذج الجزائر في العهد العثماني**" لمصطفى بن حموش .

8. صعوبات دراسة الموضوع :

كأي موضوع بحث علمي صادفتنا صعوبات، من بينها صعوبة التعرف على المدارس والكتاتيب والزوايا الحنفية ، وكذا صعوبة إيجاد معلومات عنها ، أيضا التداخل في وظائف والنشاطات داخل هذه المؤسسات، وبالتالي صعوبة الفصل في الأدوار التي أدتها كل واحدة منها ، أيضا طول فترة الدراسة (1518 -1830) شكل لنا صعوبة في جمع كل المادة العلمية لتغطية تفاصيل الموضوع بشكل متوازن دون الاخلال بعنصر أو بأخر ، وبالتالي انتقاء ما هو ملبي لحاجيات الدراسة فقط.

المبحث التمهيدي:

لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث التمهيدي: لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

1. الظروف التاريخية لتأسيس مدينة الجزائر
2. وصف مدينة الجزائر
3. الدخول العثماني لمدينة الجزائر
4. التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر

1. الظروف التاريخية لتأسيس مدينة الجزائر:

كانت مدينة الجزائر أيام الاحتلال الروماني تعرف باسم "ايكزيوم" ،نشأت مدينة جزائر بني مزغنى على أطلال تلك المدينة الرومانية ، فقد شهد القرن الخامس ميلادي سقوط الإمبراطورية الرومانية في افريقية ، ففي سنة 427م حدثت حروب داخلية وثورات انتهت بدعوة الوندال للمساعدة للإعادة الأمور الى نصابها [1].

خرجت أثناء هجمات الوندال وثورات البربر وأصبحت مقرا لقبيلة بربرية تدعى "بني مزغنة" وفي القرن العاشر ميلادي، أسس بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مدينة لقبها "بجزائر بني مزغنة " ، فنجد Albert devoulx يرجح تأسيس المدينة الىالموقع الذي كانت فيه اثارورومانية وكذلك احتمال وجود مستوطنة بشرية من صنهاجة ، وان أوائل التأسيس كان في موقع الجامع الكبير[2] ،وأخذ نمو مدينة الجزائر يتزايد إلى أن هاجمت القبائل العربية سهول متيجة فاستولت قبيلة الثعالبة على جزائر بني مزغنة وسكنتها، عاشت المدينة تحت نفوذ الثعالبة ، وتولى حكمها شيخهم سالم التومي ، وتعرضت المدينة منذ أوائل القرن 10م لهجمات الاسبان[3] ، وأدي ضعفالدولة الزيانيةالى تكالب الإسبان على كل سواحل إفريقيا،فاحتلوا الجزائر وأسسوا حصنا على إحدى صخورها هو حصنالبينون ونتيجة للضغوطات الصليبية على سكان الجزائر استنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين بربروس للتخلص من الخطر الاسباني ، لأنهم على علم بعدم قدرتهم على مواجهة الاسبان، وذلك بسبب ضعفهم وصراعاتهم الداخلية .

اصطدم عروج بعد وصوله مدينة الجزائر مع شيخ المدينة سالم التومي ، ليتم توليته من طرف أهالي المدينة حكما عليها،واستغل الإسبان الفرصة لتحريض أنصار الشيخ سالم التومي للتخلص من عروج وأتباعه، وشنوا بدورهم حملة عليهم 1516م باءت بالفشل ، وحملة أخرى في 1518 نجحت في القضاء عليه وبذلك تبدأ المدينة مرحلة جديدة هامة من حياتها [4] .

1. وصف مدينة الجزائر:

لفتت مدينة الجزائر انتباه الرحالة العرب والأوروبيين على حد سواء ، فذكروها في مؤلفاتهم وكتبهم، فمن الرحالة العرب تحدث بن حوقل في وصفه لمدينة الجزائر قائلا : " والجزائر بني مزغنة مدينة عليها سور على سيف

---

[1] بدر الدين بالقاضي ومصطفى بن حموش ،**تاريخ وعمران قصبة الجزائر**، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص25 .

[2] نفسه، ص27 .

[3] عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ المدن الثلاث**، دار الامة، الجزائر، 2007، ص66 .

[4] نفسه، ص616 .

البحر أيضا وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر طيبة"، كما تحدث عنها المقدسي فقال : "وجزيرة بني مزغنة على ساحل البحر مسورة يعبر منها الى الاندلس ولهم عيون[1]"

ويذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان وصفا للبكري حول مدينة الجزائر يقول : "... مدينة الجزائر بني مزغنة وهي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها اثار الاولين ، وازاج محكمة تدل على انها كانت مملكة لسالف الأمم[2]..."

وقال عنها الادريسي [3]صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق" ومن شرشال الى جزائر بني مزغنة سبعين ميلا ومدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن ابار وهي عامرة أهلها من عيون على البحر عذبة ومن ابار وهي عامرة أهلها وتجارتها مربحة واسواقها قائمة وصناعتها نافعة[4]".

أما العبدري[5] فوصفها قائلا:"...ثم وصلنا الى الجزائر وهي مدينة تستوقف لحسنها نظر الناظر ويقف على جمالها خطر الخاطر حتى حوت مزيتي البر والبر والبحر وفضيلتي السهل والوعر لها منظر معجب انيق ويقف على سور معجز وثيق وابواب محكمة العمل يسرح فيها الطرق حتى يملو ..."[6].

وقال حسن الوزان[7] في وصفها : "مدينة الجزائر كبيرة تضم نحو 4000 كانونا ، واسوارها رائعة ومتينة جدا مبنية بالحجر الضخم ، فيها عدد كبير من الفنادق والحمامات ، ويشاهد من جملة بناءاتها جامع ممتاز من غاية الكبر على شاطئ البحر ، أمامه ساحة جميلة جدا اتخذت على سور المدينة ذاته التي تتلاطم عند اسفله أمواج البحر ..."[8].

---

[1] أبو القاسم محمد بن حوقل ،**صورة الأرض**، ج1، 1938، ص76.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ج1، ص132 .

[3] أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس، ولد بسبتة سنة 493 هـ – 1099م، طاف بلدان شمال افريقيا والأندلس واوربا وأسيا، توفي سنة 562 هـ – 1166م .

[4] الشريف الادريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، ط1، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص 258.

[5] محمد بن علي العبدري، زار مدينة الجزائر وهو في طريقه الى الحج سنة 677هـ – 1289م

[6] محمد العبدري ،**الرحلة المغربية**، تح : أحمد بن جدو، كلية الادب الجزائرية، مطبعة البعث، الجزائر، 1974، ص 23.

[7] الحسن بن محمد الوزان الزناتي، ولد في غرناطة سنة 1489م، وهاجر مع عائلته الى فاس بعد استيلاء الملك فرديناند على مدينة غرناطة سنة 1492م، من أهم مؤلفاته كتاب وصف افريقيا الذي انتهى من تأليفه سنة 1589م، بروما كتبه بالإيطالية وترجم كتابه الى عدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية والعربية، يعرف أيضا بليون الافريقي .

[8] الحسن الوزان ،**وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص37

وقال بن المفتي [1]" ان مدينة الجزائر حصن الإسلام تسمى مزغنة و 400 هـ – 1009 م مدينة محاطة بالأسوار لم تفتح بعد ، ولم يخضعها ابدا لا الكفار بضلال دينهم ولا المسلمون رغم قوة سلاحهم ولم يكن في المدينة في البدء الا جماعة صغيرة من السكان ، وكانت تمتد من باب الواد وحتى المكان الذي ترتفع فيه اليوم الدار التي يقيم بها الباشا ، ولم يكن موضع القصر الحالي مع كتشاوة الا الحي نفسه ، اما السوق الكبير وحتى باب عزون فكانت ارضا كبيرة للفلاحة ، وحارة الجنان وهي اليوم سيدي هلال مع القسم الخارجي والموضع الذي يشغله حمام الملاح لم تكن تضم الا جناين السبخة ، وفي الموضع الذي يرتفع فيه الجامع الكبير وسيدي علي الفاسي كانت تمتد مخازن الفخار ، وكان التل المقابل مغطى بالعليق ."[2]

أما فيما يخص وصف المدينة في المصادر الاوربية ، فنجد الاسباني هايدو[3] يقول : " لقد كان سور المدينة الذي يشبه قوس الرماة مشيدا بقوة ومحاطا بأسنان مبنية على الأسلوب العتيق وكان المحيط البري للمدينة يقدر بثمانمائة والف قدم ، بينما يبلغ طول الحبل الذي يمثل وتر القوس الممتد على شريط البحر ستمائة والف قدم ، وبذلك يكون المحيط العام للمدينة اربعمائة وثلاثة الاف قدم ، وكان السور في الجانب المقوس الذي يأخذ في التصاعد ابتداء من البحر الى قمة الهضبة ذا ارتفاع متجانس يبلغ ثلاثين شبرا ، أما على جانب البحر حيث شيد جزء من هذا السور على الصخور فقد كان ارتفاعه يبلغ زهاء أربعين شبرا أما سمك الصور فقد كان بين احد عشر واثني عشر شبرا ... وكان يتوسط الرصيف البحري المائي المسمى خير الدين بربروس الذي أنشئ ليكون ميناء وذلك بعد ان تم ربط مجموعة باقي المدينة"[4].

اما "جورج مارساي" فان اهم ملاحظاته يمكن تلخيصها كالتالي : " أن أول ما يلفت انتباه المسافر عندما يحل بأرض الجزائر هو الوجود التركي الذي يتجلى فيما تركوه من اثار معمارية زاهية ، والفن المعماري للجزائر على عهد الاتراك يمتاز بالنقش والزخرفة وضروب الابداع الفني ، وتمثل المساجد والزوايا والمعابد جزءا كبير من هذا الفن المعماري ..."[5]

---

[1] ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، مجهول الاسم، عاش بمدينة الجزائر قدر تاريخ مولده حوالي عام 1095هـ – 1688م، يعتبر كتابه تقيدات بن المفتي، احد المصادر الهامة للتاريخ العثماني بالجزائر، والذي سنعتمد عليه كثيرا في مذكرتنا هذه

[2] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش ،**تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تحقيق : فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص75.

[3]Faydiego de Haedo ,**Topographie et histoire générale d'Alger** , traduit de l'espagnol par :dr . Monnereau et A .Bererugger ,1870, p22 .

[4] بن حموش و بلقاضي، المرجع السابق، ص 52.

[5]الجيلالي ،المرجع السابق، ص221 .

في حين Alebertdevoulx[1] فقد خصص مؤلفاته لوصف المساجد والزوايا والكتاتيب ومن أبرز ما قال عن مدينة الجزائر "... سيدت مدينة الجزائر على ظهر ربوة متوجهة نحو الشرق وهي بذلك تبدو على شكل هرم ينتهي بقمة يتربع عليها حصن القصبة ، غير هذا المنظر لا يظهر الا للقادم من البحر، أما الشكل الهندسي للمدينة ككل فهو شبه منحرف يتوسط قطر طويل ينطلق من القصبة العليا الى اسفل المدينة "[2].

حسب Alebertdevoulxيمكن تقسيم المدينة الى ثلاثة مناطق رئيسية متتالية تصاعديا ، منطقة الوطا أو منطقة القصبة السفلى ، ومنطقة سند الجبل أو المنطقة الوسطى ثم منطقة القصبة العليا .

كانت المدينة محاطة بأسوار علوها 10م الى 12م ، وعرضها متران تتخللها عدة أبراج للحراسة من القرصنة المسيحية برا وبحرا ، كما يوجد في اسفلها خندق كبير كثير العمق والعرض حتى يعرقل تقدم العدو ، إضافة الى وجود حصون نوافذها مشرفة على البحر تلقى منها طلقات المدافع [3].

تتخلل هذه الاسوار أبواب تخضع لقوانين خاصة حيث تفتح في أوقات الاستعمال ، وهذه الأبواب هي (باب عزون ، باب الواد ، باب الدزاير ، باب الديوانية ، باب الجديد)[4]، وهذه الأبواب كبيرة الحجم متقنة الصنع ، تغلق قبل طلوع الشمس وتفتح بعد طلوعها ، ولذلك اطلقوا على المدينة اسم المحروسة ودار الجهاد .

هذا وقد تميزت المدينة بانتشار القصور والحمامات المبنية بالرخام والمزينة بالفسيفساء ، كما تحتوي على الديار ذات الشكل الهندسي والمطلية بالجير الأبيض وأحياء سكنية كثيرة منها حي البحرية الخاص بالطبقة الارستقراطية ، وحي القصبة القديم للعرب ، أما حي القصبة الجديدة فهو للانكشارية والدايات[5]،

تتخللها أسواق متنوعة أهمها سوق باب عزون ، إضافة الى الفنادق الخاصة لإيواء المسافرين وهي خمسة متواجدة في بحي باب عزون وتميزت كذلك بانتشار المساجد والزوايا والأضرحة [6].

---

[1] AlebertDevoulx ,**les édifices religieux de l'ancien Alger** , Bastide , Alger , 1870 , p06 .

[2] بلقاضي وبن حموش، المرجع السابق، ص51 .

[3] عبد الحميد بن اشنهو ،**دخول الاتراك العثمانين الى الجزائر**، الجزائر، 1872، ص93 .

[4] عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص21 .

[5] محمد طيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص34-35 .

[6] العربي اشبودان ،**مدينة الجزائر تاريخ العاصمة**، تر : حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص60

2. الدخول العثماني لمدينة الجزائر:

شهد المغرب الأوسط بصفة عامة ومدينة الجزائر خاصة مع مطلع القرن السادس عشر ،شأنه شأن أجزاء المغرب الإسلامي غزوا صليبيا شنته اسبانيا على سواحله تتبعا للأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش الى السواحل المغربية ، مما أدى الى التدخل العثماني في هذه المنطقة لمحاربة العدو المشترك والمتمثل في الاسبان ، وبالتالي فقد كانت هذه التحرشات مبررا لدخول ال عثمان للجزائر .

بعد استنجاد أهالي مدينتي بجاية وجيجل بالإخوة بربروس[1] في سنة 1516م أرسل " سالم التومي "، شيخ مدينة الجزائر وفدا الى " عروج " الذي كان متواجدا بمدينة جيجل يطلب من الاخوين نجدتهم باسم سكان مدينة الجزائر فاستجاب لهم عروج ،لأنه رأى أن المدينةتحظى بموقع استراتيجي مهم ، مابين بجاية شرقا و وهرن غربا الخاضعتين للنفوذ الاسباني ، وأنه اذا تم الاستيلاء عليها ، يمكن اتخاذها كقاعدة مناسبة لتهديد النفوذ الاسباني بدلا من جيجل ، فدخلها في نفس السنة 1516م ، واستقبل استقبالا سلطانا عليهم وأميرا للجهاد [2] .

والظاهر أن دخول الأتراك الى الجزائر قد أثار ردود فعل محلية وأخرى إقليمية وكذا خارجية فقد تصدى سالم التومي لعروج بعد فشل هذا الأخير في استرجاع حصن البنيونمن الاسبان عام 1516 م ، لكن النظرة تغيرت بعد أن تمكن هذا الأخير من سحق الجيوش الاسبانية التي تحطم اسطولها فوق صخور باب الواد [3].

شكل مقتل عروج عام 1518 م ،خسارة لسكان مدينة الجزائرورجالها ، الا انه استطاع كما قال المؤرخ الفرنسي شارل اندري جوليان : " أن يبوئ مدينة الجزائر وبلاد البربر مكانة الدولة العظمى"[4].

طلب أعيان مدينة الجزائر من أخيه خير الدين أن يقود إدارة الجهاد بالمدينة الا أنه اعتذرلهم وأمرهم أن يختاروا بين أحمد بن القاضي [1] و محمد بن علي ، غير أن أعيان مدينة الجزائر ألحو عليه بالبقاء قائلين : أن الله قد

---

[1] بربروسة او بربروشة : كلمة تعني اللحية الشقراء، لقب بها خير الدين لان لحيته كانت شقراء ويقول بعض المؤرخين الاوروبين أن هذا اللقب هو تحريف لاسم بابا عروج اخ خير الدين الا انه أطلق على بابا عروج لمل فيه من شبه من جهة النطق والصوت، انظر : أسماء بلالي، "التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10 هـ – 16م قراءة في دوافع والنتائج"، **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، جامعة غرداية، العدد الثاني، 2017، ص16.

[2] عبد المجيد قدور، **هجرة الأندلسين الى المغرب الأوسط (الجزائر) نتائجها الحضارية خلال القرنين 16مو 17م**، رسالة ماجستر في التاريخ الإسلامي، غير مطبوعة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ص81 .

[3] كولين شوفالييه ،**الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510–1541)**، تر:جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص21–ص22 .

[4] شارل اندري جوليان ،**تاريخ افريقيا الشمالية**، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى سنة 1830 م، ج2 تر: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص328 .

نصرنا بك على العدو ... فأنت بيننا وبينهم _اي الاسبان _ سدا لا يخلصون الينا مادامت في هذه البلاد " ، عندها عرض عليهم خير الدين أن يدخلوا في طاعة السلطان سليم الأول سلطان الدولة العثمانية ليزودهم بالمال والرجال ووسائل الجهاد لأنه في غير مقدوره ولا طاقته أن يقف في وجه اسبانيا لوحده ، فاستوصوا رأيه وانقادوا له نظرا لوجود رابطة الدين والخلافة بينهم ، وخوفهم من مفاجئات الاسبان من جهة أخرى فأرسلوا الى السلطان سليم الأول كتابا يشرحون له فيه الأحداث التي شهدها المغرب الأوسط ليصدر هذا الأخير فرمانا – أمر سلطاني – يعلن فيه موافقة على أن تصبح مدينة الجزائر تحت رعايته وحمايته ، وعين خر الدين بيلرباي[2] على الجزائر يوم 15 ماي 1519 ، و أذن للدولة الجزائر أن تضرب السكة باسمها، مما يدل على استقلالها داخل اطار الامبراطورية العثمانية و أرسل الى خير الدين الفين جندي من الانكشارية و أربعة الاف متطوع إضافة الى تجهيزات عسكرية من أسلحة وعتاد بحري .

وهكذا دخلت الجزائر تحت لواء الحكم العثماني ما أدى الى قلق جيرانها من بني حفص في تونس وبني مرين في المغرب الأقصى كما حدثت اضطرابات منها محاولة ابن القاضي الانفراد بالسلطة وقيام الاسبان بحملة أرسلت بالحراس يوم 17 اوت 1519 م التي منيت بالفشل .

هذا في الوقت الذي سيطر فيه ابن القاضي على مدينة الجزائر لمدة خمس سنوات(1520- 1525) بعد تحالفه مع الحاكم الحفصي " أبو عبد الله محمد بن الحسن (1494-1526) ، مما اضطر خير الدين الى الانسحاب الى قاعدته القديمة بجيجل ، ليتمكن من القضاء على ثورة ابن القاضي سنة 1525م الذي قتل على يد اتباعه وتخلص من أغلب التمردات ، جهز جيشا بحريا لاسترجاع حصن البنيون والذي تمكن منه يوم 27 ماي 1529م ، ولما سمع شارلكان خبر سقوط حصن البنيون عزم على الانتقام بالقضاء على ايالة الجزائر ، فجهز من أجل ذلك حملة جعل عليها الأميرال " انديريا دوريا " الجنوي عام 1531م ضمت 40 سفينة على متنها ألف وخمسمائة مقاتل ، كان هدفها الأول هو مدينة شرشال التي كانت تستقبل المهاجرين الأندلسيين ومن

[1] أحمد بن القاضي، من أعيان بيوتات الجزائر الساكنة بناحية بلاد القبائل عمل قاضيا ببجاية في سنة 917 هـ -1511م أسس امارة بجبل كوكو (الواقع عند منبع وادي سبأ وبالسفوح الشرقية لجبال جرجرة تبعد 8 كلم شقي عين الحمام، سوق الأربعاء من بلاد الزواوة). أنظر : عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1986، ص48 .

[2] بايلرباي : تعني امير الامراء باعتباره أن خير الدين الرئيس الأعلى لكل البايات الذين سوف يتولون الحكم في بلاد شمال افريقيا، انظر : أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 198.

بعدها مدينة الجزائر للقضاء على دولة الجزائر الفتية وانهاء سلطة الأتراك ، الا انها انكسرت اذ تمكن جيش خير الدين من تطويق الجيش الاسباني ، وأسر ستمائة جندي [1] .

بعد رحيل خير الدين خلفه حسن اغا[2]، حيث ورث هذا الأخير وضعية صعبة وحرجة فقد كانت مختلفة الأخبار ترد على الجزائر تفيد أن ملك اسبانيا بعد حملة ضدها ، نتيجة لذلك عمل حسن اغا على تحصين مدينة الجزائر بما في ذلك حصن البنيون ، لتتجسد بعد ذلك الحملة الاسبانية التي ضمت أقدر وخيرة رجال الكنيسة وبقيادة شارل الخامس ذاته كي يكون له شرف تحطيم مدينة الجزائر "مصدر قلق للمسيحية " ، وصلت الارمادة الى جون الجزائر صباح 20 أكتوبر1541م ، وقد انتاب سكان المدينة من جراء رؤيتهم لتلك الحملة فزع كبير لكن حسن اغا نجح في أن يعيد لهم الطمأنينة ويهون عليهم أمر تلك العمارة [3] .

وبينما يقوم حسن اغا بالاستعدادات للمواجهة ، جاءه مبعوث اسباني يدعى لورانزو حاملا رسالة من شارل الخامس جاء فيها "... تحقق أني مالك هذه المدينة كما ملكت مدينة تونس ..." ، وفور قراءة حسن اغا لنص الرسالة بعث اليه برد شديد اللهجة : "... يا كلب النصارى ما قدرت على الجزائر ، وقد سود الله وجوهكم في المرتين وفي هذه المرة كذلك ان شاء الله ..."

أعد حسن اغا خطة لمواجهة العدو ، كما أن تدخل العناية الإلهية ساعد على ذلك اذا حدثت زوبعة عصفت بالأسطول فتحطم عدد كبير من السفن وفي 26 أكتوبر تقرر الانسحاب النهائي بناء على نصيحة الأميرال دوريا لقد أكسب رد حسن اغا الناجح لأعظم حملة في ذلك الوقت، هبة وعظمة لاميل لهما [4]، ما جعل المؤرخ الإنجليزي وليام سبنسر يقول : لقد أكسبه الانتصار المكانة القريبة من الوالي الصالح لدى المؤمنين [5].

كما كان لكارثة الارمادة على الشواطئ الجزائرية نتائج عظيمة بأوروبا أيضا فقد منعت الدول الاوربية عن التفكير في توجيه حملة عسكرية أخرى ضد الجزائر ابان القرن 16م ، واستمرت مدينة الجزائر منذئذ بالمدينة ذات

---

[1] المدني، المرجع السابق، ص .ص216، 215 .

[2] يرى أحمد توفيق المدني أن فترة حكم حسن أغا تمتد من 1533م- 1544م في حين يذهب ابن اشنهو أن حسن خلفه خير الدين في الحكم وبقي الى غاية وفاته عام 1545م، بينما تحددها الموسوعة التركية بالفترة الممتدة من (1534م-1542م) .

[3] عائشة غطاس وأخريات ،**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المكتبة الجزائرية الحديثة، الجزائر، 2007، ص26-ص28.

[4] غطاس ،المرجع السابق، ص29 .

[5] وليام سبنسر ،**الجزائر في عهد رياس البحر**، تر وتق : عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 ،ص50 .

الحراسة الجيدة التي لا تغلب ، وبل " المدينة المصونة والمحفوظة من طرف العناية الإلهية " ، فعرفت بالجزائر المحروسة[1] .

3. التأثيرات العثمانية في مدينة الجزائر :

أ. التأثير السياسي :

ان انتقال الجزائر من النظام القبلي الى النظام الجديد ، تمثل أساسا في بروز قيادة الاخوة بربروس، سياسة موحدة قامت بتحرير جميع المناطق المحتلة وتنظيمها ، حيث وضعتها تحت اشراف مسؤولين معينين وسنت قوانين خاصة بالدولة [2]، خلق هذا التنظيم انسجاما استقرت أجهزته على مستوى مدينة الجزائر التي أصبحت تمثل عاصمة ايالة الجزائر ، ومقر الحكم وهناك أصبحت تمارس السلطة المركزية سياستها ، بحيث السلطة بيد الحاكم [3] ، الذي يمثل المسؤول الأول عن سياسة الايالة الداخلية والخارجية ، حيث كان يمارس كل صلاحيات السلطة السياسية المتمثلة في تطبيق المدنية والعسكرية ، وتوقيع المعاهدات واستقبال السفراء ، والاشراف على مراقبة ارادات الدولة وخزينتها .

أما الديوان فيوجد اثنان ، الأول يسمى الديوان الكبير وهو الذي يمثل مجلس اعيان مدينة الجزائر ، وهو بمثابة مجلس الوزراء ، يجتمع أربع مرات في الأسبوع ، يتناول دراسة الشؤون الإدارية والمسائل العادية المسجلة في دفتر أعماله ، أما الثاني وهو الديوان الصغير فهو الساعد الأيمن لرئيس الدولة ، يضم الشخصيات المقربة اليه ، ويعتمد عليها في اتخاذ قراراته السياسية ، وتمثل السلطة المدنية والإدارة المدنية التي يتولها شيخ البلد ونقيب الأشراف فهو بمثابة مسؤول رفيع يتم اختيارهمن بين الاسر الكبيرة في المدينة للإشراف على المجلس البلدي ، المكون من شيخ البلد وأمناء النقابات الحرفية لدراسة أوضاع المدينة والأشراف عل أمن المدينة من خلال تجنيد المتطوعين في حالة الحرب ، جانب القيام بدور الوساطة لحل الخلافات والنزاعات بين السلطة والرعية [4].

---

[1] مولاي بلحميسي ،"غارة شارلكان على الجزائر 948هـ – 1541م بين المصادر الغربية والمصادر الإسلامية "، **مجلة تاريخ وحضارة المغرب**، العدد 6، 1969، ص45.

[2]– سبنسر، المصدر السابق، ص52–56.

[3]–لقد مرت الجزائر خلال فترة الحكم العثماني بأربعة مراحل أساسية هي : مرحلة (1519–1587)، مرحلة الباشوات (1587–1659م)، مرحلة الاغوات (1659م –1671م)، مرحلة الدايات (1671م–1830)، الحكام الذين تعاقبو على الحكم في المراحل السابقة، فقد كانت سياستهم تختلف في تسير أمور الايالة، حيث تميزت بالاستقرار أحيانا، والتقهقر أحيانا أخرى، كما تميزت بالصراع على السلطة بين رياس البحر والانكشارية، انظر : صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم (1514م –1830م)**، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2005، ص127–ص131.

[4] –حمدان بن عثمان خوجة ،**المراة**، تح وتر : محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 1982، ص127– ص131.

ب. التأثير الإداري :

شكلت مدينة الجزائر أهم مركز اداري على مستوى الايالة ، حيث تمركزت به المؤسسات الحكومية والسلطات العليا للبلاد ، وكانت هذه المدينة تتوسط الإقليم الذي عرف ب " دار السلطان " ، حيث قسم هذا الإقليم من الناحية الإدارية الى ثلاثة مناطق هي منطقة الفحص والتي تشمل الضواحي المباشرة المحيطة بمدينة الجزائر، ومنطقة الأوطان وهي المنطقة التي استقرت بها القبائل القاطنة بسهل متيجة وأطرافه .

ومنطقة الإدارة المركزية لإيالة الجزائر في العهد العثماني التي هي مدينة الجزائر [1]، فهي مقر الحكم الذي هو بيد الحاكم الأعلى الذي يمثل السلطة التنفيذية ، والذي كان يساعده في أداء مهامه الإدارية وإصدار أوامره وتعليماته ديوان خاص يتشكل من موظفين سامين ، بينما كان يقوم بتنفيذ هذه الأوامر مجموعة كبيرة من الموظفين سامين ، بينما كان يقوم بتنفيذ هذه الأوامر مجموعة كبيرة من الموظفين الذين كانوا بدورهم يشكلون الديوان الكبير الذي كانوا بدورهم يشكلون الديوان الكبير الذي يجتمع أعضاءه في المناسبات الرسمية والمواسم الدينية ، وكانت مهام الدي تتصل بإقرار الامن والمحافظة على النظام والسهر على رعاية مصالح الدولة [2] .

اما مجموعة الموظفين الكبار الذين كانوا يساعدون الداي في أداء مهامه فيمكن ترتيبهم كالتالي : "الخزناجي " او المتصرف في خزينة الدولة ، ثم "اغا العرب" او "اغا العسكر" ، قائد فرق الانكشارية وجماعات فرسان المخزن يتلقى أوامره من الداي مباشرة ، أيضا "البيت مالجي " وهو الذي يراقب الأملاك والثروات التي تعود للدولة نتيجة لمصادرة او انعدام الورثة ، أيضا منصب خوجة الخيل والذي ارتقى الى مرتبة الموظفين الكبار ، بعد أن أصبح يدير أملاك البايلك منطقة دار السلطان والتيطري ، كذلك وكي الحرج وهو الذي يراقب النشاط البحري وينظر في توزيع الغنائم ، بالإضافة الى الكتاب الأربعة وهم الكاتب الأول (المكتباجي) الذي كان يشرف على سجلات الدولة والثاني (الدفتردار) الذي يراقب مخازن الدولة ويقوم بتسجيل مداخل البلاد من مصادر مختلفة ، اما الثالث (وكيل الحرج الصغير) وهو الذي يقوم بضبط الأمور الديوانية وحفظ سجلات غنائم الجهاد البحري ، والرابع الرقمجي ، كانت مهامه تنحصر على سجلات الدولة التي تتصل بالشؤون الخارجية [3].

---

[1] عمر حرفوش ،**الإدارة الجزائرية في العهد العثماني –الإدارة المركزية نموذجا –**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائرة، 2008، ص107 .

[2] نصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي ،**الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ج4، ص16.

[3] سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص 17 .

هذه الوظائف كانت لها مؤسسات إدارية تمارس على مستواها ، فقصر جنينة مثلا كان مقرا للحكم وسمي أيضا " دار الامارة " يمثل مركز الحكم الإداري والسياسي للايالة، ومقر الحكم الشخصي للحاكم ، وهي أيضا مقر الخزناجي و الخوجات والمحاسبين ووكلاء الحرج ، وكان أيضا مقر خوجة الخيل الإداري بسقفية دار الامارة ، أما المؤسسات الإدارية الأخرى فلم تكن تبعد على دار الامارة ، فمقر وكيل الحرج البحرية كان بأقصى الميناء ببرج فنار وأما بيت المال فكان مقره بالقرب من مسجد السيدة ، وكان مقر خوجة الخيل واغا الانكشارية خارج دار الامارة ، ثم بالقرب من مدخل القصبة بعد تغيير مقر الحكم الى القصبة [1].

ج. التأثير الاقتصادي :

كان اقتصاد مدينة الجزائر قائما بالدرجة الأولى على النشاط البحري (الجهاد البحري) ، كما عرفت المدينة العديد من الحرف والصناعات البسيطة التي كانت تمثل نشاطا تقليديا مهما [2]، يهدف الى سد الحاجيات الضرورية للسكان ، المساهمة في التبادل التجاري مع الخارج للحصول على بعض المصنوعات الاوربية، وقد انتشرت اغلب هذه الحرف اليدوية في ازقة المدينة وكانت الاسر الاندلسية في بداية العهد العثماني تحتكر أغلب الصنائع ، والوظائف والمبادلات أما ميز الاقتصاد العثماني بالجزائر أواخر العهد العثماني خضوعه للاحتكارات الأجنبية وهيمنة الأقلية اليهودية اتي أصبحت تتحكم في مجمل النشاط التجاري، والتي اثرت على اغلب المهن والصناعات بالإضافة الى النشاط الزراعي،حيث كانت الجزائر تصدر كميات الحبوب المتمثلة أساسا في القمح والشعير[3]، دون ان ننسى ما يدخل الخزينة من ضرائب ومؤسسات الأوقاف ، وأموال افتداء الاسرى [4].

كما برز التأثير المالي من خلال التنظيم المحكم لمصادر الدخل وطرق الانفاق ، حيث يتم اصدار العملة بأمر من الداي ، تحت اشراف الخزناجي الذي يقوم بإجراءاته الخاصة بضبط حسابات خزينة الدولة (بيت المال) ، وقد تميزت العملة الجزائرية في ذلك الوقت بتنوع مادتها واختلاف قيمتها ، فهناك العملة الذهبية كالسلطاني او سكة الجزائر والعملة الفضية (دورو الجزائر) ، بالإضافة الى العملة البرونزية والنحاسية [5].

---

[1] عمر حرفوش، المرجع السابق، ص111.

[2] سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص49 .

[3] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص100 .

[4] نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، 2006،ص41 .

[5] سعيدونيوبوعبدلي، المرجع السابق، ص ص27، 26 .

د. التأثير الاجتماعي:

أما فيما يخص التأثير الاجتماعي للمدينة فقد تميز المجتمع المدينة بالتركيب الهرمي ، حيث نجد في قمة هذا الهرم الطائفة التركية وهم الفئة الأقلية المسيطرة على الحكم والمناصب الحكومية والعسكرية وما ميز هذه الفئة انهم كانوا ينظرون الى البقية نظرة استعلاء ، وتميزت العلاقة بينهم بالنفور ، وهذا ما أكده هايدو في قوله : " لا يوجد في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوء من علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر[1] ".

ثم تليها جماعة الكراغلة وهم الافراد الذين ينتمون الى اب من اصل تركي وام جزائرية ، وهذه الفئة لم تحظى بمناصب حكومية ولم يكن لها الحق في الانخراط في الجيش ، وكان الكراغلة يشكلون طبقة وسطى تمارس العديد من الوظائف كالتجارة و المهام الإدارية المتوسطية [2].

ثم طبقة الحضر بما فيهم الاشراف والأندلسيين ، اما الاشراف فهم مزيج من بني هلال المتواجدين في سهل متيجة ، والمغاربة من قبيلة بني مزغنة احفاد الصنهاجيين كانت لهذه الفئة دور اجتماعي واقتصادي وعسكري لكنها كانت محرومة من المهام السياسية ، وذلك لاحتكار العثمانيين للسلطة[3]، وقد مارسوا العديد من الحرف والمهن فكان منهم الصناع والتجار والفقهاء والبناؤون والنجارون ، اما فيما يخص الأندلسيين فهم الذين فرو من اضطهاد الاسبان نهاية القرن 15 م ، وساهموا في تطوير البحرية الجزائرية بأموالهم وخبراتهم في صناعة السفن والأسلحة ، وكذا معرفتهم بالملاحة.

ثم طائفة اليهود والمسيحين ، يتفرع اليهود حسب اصولهم الى ثلاثة أقسام : اليهود الأهلي (التوباشيم) المستقرين منذ العهد الروماني[4]، ثم اليهود العرب الاندلسيين الى اليهود الافرنج او يهود النصارى الذين جاءوا من البلدان الاوربية خاصة إيطاليا كيهود ليفورن واستوطنوا الجزائر كعائلتي بكري وبوشناق[5]، وكان يتولى تسير شؤونهم مقدم اليهود وقد مارسوا الكثير من الحرف أهمها التجارة ، أما النصارى فكانوا يمثلون فئة تضم التجار الأجانب والقناصل ورجال البعثات الدينية والتبشيرية وكذا جماعات الاسرى المسيحين وهم الأغلبية في المجتمع الجزائري وقد عمل بعضهم في النشاط البحري على السواحل الجزائرية، اما البقية الأخرى عملت في المزارع وشق الطرق .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ،**النظام المالي في الفترة العثمانية (1800م –1830م)**، الجزائر، 1997، ص43 .

[2] سعيدونيوبوعبدلي، المرجع السابق، ص98 .

[3] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص149 .

[4] فوزي سعد الله ،**يهود الجزائر هؤلاء المجهولين**، شركة الامة للطباعة والنشر، 1995، ص120.

[5] ظهرت عائلتي بكري وبوشناق بمدينة عام 1774 من حيث اول إقامة واستقرار تجاري لها . أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص146 .

كما يوجد أيضا جماعة عرفت بالبرانين وهم سكان المدينة المؤقتين الوافدين اليها من مختلف الأقاليم المجاورة وأبرز تلك الجماعات نجد جماعة البساكرة ،الجيجلية ، الاغواطين والقبائل.

إضافة الى كل هؤلاء وجدت جماعة الزنوج والتي تتكون من الاحرار والعبيد السود الذين جاؤوا عبر الواحات الصحراوية بحثا عن العمل، وقد عمل العثمانيون على خلق جو للتعايش بين مختلف شرائح المجتمع رغم الاختلافات العرقية والدينية والمذهبي[1].

ان تنوع الفئات المجتمعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني أدى الى علاقات المصاهرة بين العنصر المحلي والوافدين اليها من المشرق وأروبا ، وبالتالي كان لهذه البنية طابعها ومميزاتها الخاصة التي تجسدت في عاداتهم وتقاليدهم وفي نمط المعيشة لديهم بصفة عامة من خلال المرافق الاجتماعية كالحمامات والأسواق والمقاهي وكذا الاحتفالات الدينية والاعراس ، كما حافظت السلطة الجزائرية خلال العهد العثماني على حرية الديانات لكل طائفة اذ تركتها تمارس طقوسها وشعائرها بكل حرية دون أن تتدخل في ذلك ، وهو ماحدث مع اليهود والنصارى وجماعة بني ميزاب ، فكانت بذلك نموذجا حي للتعايش الجماعات المختلفة.

[1] سعيدوني والبوعبدلي، المرجع السابق، ص 100 –ص101 .

خلاصة :

لفتت مدينة الجزائر أنظار العديد من الرحالة والمؤرخين ،نتيجة لموقعها الاستراتيجي حيث تعرضت للعديد من التحرشات الاوربية من بينها الغزو الاسباني في القرن 15 م ما أدى الى استنجاد أهالي المدينة بالاخوة بربروس، انتهت بإلحاقها بالدولة العثمانية في نهاية المطاف . أحدث هذا الالحاق العديد من التغيرات والتأثيرات فكانت بمثابة المركز الإداري للدولة بمختلف مرافقه العسكرية والدينية ، فانتقلت بذلك من النظام القبلي الى النظام الجديد ، وأوجدت فئات جديدة للمجتمع الجزائري مثل الكراغلة، كما انتعش اقتصادها بفضل الجهاد البحري ، ومؤسسة الوقف ، شكلت في مجموعها هياكل متماسكة للمدينة الدولة كما أطلق عليها البع

المبحث الأول:

الحياة المذهبية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الحياة المذهبية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

1. المذهب المالكي.
2. المذهب الحنفي.
3. العلاقة بين المذهبين.

تمهيد:

كان الفتح الإسلامي في بلاد المغرب فتحا عقائديا، ومثل الأساس الأول والأسمى للفتح "... فالمغرب يومئذ كان في تدينه بالإسلام متمسكا به لا على طريقة مذهبية أو السياسة في عقيدته أو في عبادته أو في معاملاته كلا، بل نراه بعيدا عن ذلك كله ... فكانت العقيدة والعبادة والمعاملة هي كل ما جاء به الصحابة والتابعون معهم لفتح هذه البلاد "[1].

فاستقرت الحياة الدينية في بلاد المغرب الأوسط وارتكزت على علوم الدين من تفسير وحديث وفقه، فكانت المذاهب العقدية والمذهبية على اختلافها، تشكل سمة الإسلام، فكان المذهب المالكي المذهب الرسمي في البلاد وطيلة سنوات، الى غاية ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية،عزز المذهب المالكي بالمذهب الحنفي الذي مثل المذهب الرسمي للخلافة[2].

1. المذهب المالكي:

نشأة المذهب المالكي

يعتبر المذهب المالكي ثاني المذاهب الفقهية ،أسسه الامام مالك بن انس[3]،يقوم المذهب على المحافظة والاعتماد على القران الكريم، وعلى الاستناد الى الاحاديث النبوية الشريفة بوجه خاص، ولذا سمي بمذهب اهل السنة وأهل الحديث، الى جانب هذا أخذ المذهب بالإجماع، والقياس، وعمل أهل المدينة وأقوال الصحابة، وأخذ كذلك بالمصالح المرسلة، وسد الذرائع، والخروج عن الخلاف والعوائد، وهي الامر المتكرر من غير علاقة عقلية[4].

تأسس المذهب المالكي أوائل القرن الثاني الهجري، وتطورت معالمه على يد تلامذة الامام مالك من بعده، توسعت قاعدة المذهب في المدينة المنورة والحجاز ،و الأيمن والعراق ثم بلاد المغرب الإسلامي،وكان ليحي

---

[1] الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام، ج1، ص 234 .

[2] سعيدوني و بوعبدلي ،المرجع السابق، ص126.

[3] الامام مالك (93هـ-179هـ، 712م-795م) : الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي بفتح الباء نسبة الى ذي أصبح من حمير، وهو من العرب، ويعد الامام مالك، عالم المدينة وأحد أئمة المذاهب المتبوعة وهو من تابعي التابعين، وجده أبو عامر من الصحابة، حضر مع الرسول صلى الله عليه .

وسلم مغازيه كلها الا بدرا ،وأبوه أنس من التابعين، أنظر: سليمان قوراري،"قراءة في عوامل انتشار المذهب المالكي "،**مجلة الحوار الفكري**، جامعة أحمد دراية، أدرار ص 178.

[4] منصور رابح بوجلول ،**المدخل الى الفقه المالكي**، دار النهضة، دمشق، 2006، ص54 .

بن يحي (ت 234هـ) وهو من تلاميذ مالك، الأثر الفعال في نشر المذهب هناك وكسب المؤيدين له [1]، ومن المعلوم أن كتاب الموطأ الذي جمع فيه الامام مالك نصوص السنة الثابتة وأراء الصحابة والتابعين بالمدينة المنورة هو المرجع الأساسي للمذهب، أما المدونة الكبرى فهي المرجع الثاني الذي جمع فيه أقوال الامام مالك تلميذه ابن القاسم، بينما يعتبر مختصر خليل المرجع التطبيقي للمذهب حيث ألف صاحبه اراء المدرسة على شكل متن يجمع المشهور من أقوال علماء المذهب[2].

وقد تميز المذهب المالكي بمجموعة من الخصائص ميزته عن غيره من المذاهب الفقهية الأخرى وساهمت في انتشاره نذكر منها:

- انفتاحه على غيره من المذاهب الفقهية والشرائع السماوية السابقة .
- قابلية المذهب للتجديد ومواكبة العصر، بفضل الأخذ بمبادئ العادة الحسنة والمصلحة المرسلة وسد الذرائع.
- المرونة في معالجة مختلف القضايا الشائكة والحالات المستعصية بفضل مبدأ مراعاة الخلاف الذي اتخذ أصلا من أصوله الفقهية التي بنى عليها فقهه .
- السماحة والتيسير في أحكامه وأراءه استنادا لقوله تعالي : " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"، وقاعدة " الحرج مرفوع "و " المشقة تجلب التيسير" .
- الوسطية والاعتدال في أحكامه ومواقفه وفي أصوله وفروعه، بحيث لا افراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تشديد ولا شذوذ ولا جمود ولا تمرد ولا تعقيد ولا تمرد ولا تكفير .
- البعد المقصدي، حيث يعتبر الفقه المالكي أكثر المذاهب الفقهية التزاما بمراعاة حكمها عند استنباط الأحكام من نصوصها، وتفريع الفروع عليها، وخاصة فيما يتعلق بالضروريات الخمس وهي الدين والنفس والمال والعرض والعقل، يحث على العناية بها ومنع المساس بها .
- البعد العلمي والمعرفي بنصوص الشريعة الإسلامية وروحها، فكان أقرب المذاهب الفقهية الى الكتاب والسنة وأقلها مخالفة للحديث الصحيح .

[1] لعمارة ساسية و رحالي ميلود ،"المذهب المالكي وانتشاره في المغرب الإسلامي "، **مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، المجلد2، العدد2، 2018 ،ص118.

[2] مصطفى بن حموش ،**المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص،62 .

- البعد الاجتماعي والمصلحي في توجهاته وأحكامه، يظهر ذلك من خلال اتخاذه المصالح المرسلة والعادات الحسنة.
- المنطقي والعقلانية في أحكامه، فلا تجد فيه ما يناقض العقل السليم أو يخالف المنطق الصحيح أو تحيله السنة الكونية .
- الواقعية: نوازله وفروعه في مختلف أبواب موضوعاته تتراوح بين ما هو واقع وما يمكن وقوعه[1]

✓ دخول المذهب المالكي للمغرب الاوسط:

انتقل المذهب المالكي الى بلاد المغرب الإسلامي بواسطة تلامذة الامام مالك الوافدين اليه، والذين وصل عددهم الى ثلاثين تلميذا، وكان من اشهرهم الامام علي بن زياد، والذي تخرج على يده الامام أسد بن فرات [2]صاحب كتاب الاسدية، و الامام سحنون[3] الذي استطاع أن يربط الفروع بأصولها في مدونته [4].

تبنى اهل المغرب الأوسط من العلماء والعامة مذهب الامام مالك، ورأوا انه يمثل الكتاب والسنة نظريا وعلميا، فالتزموه ودافعو عنه ضد كل التيارات المخالفة له اصولا وفروعا، في كل المراحل التي مر بها المذهب المالكي، كما ساهموا في التمكين له والدفاع عنه، من خلال مؤلفاتهم وشروحاتهم والقضاء به والرد على مخالفيه.

بدأ علماء المالكية في التأليف، وتدوين مسائل الامام مالك الفقهية والعقدية، وظهر ذلك من خلال المدونة وغيرها، كما اهتموا بنقل الموطأ ونشره وشرحه، منذ دخوله الى بلاد المغرب عن طريق علي بن زياد التونسي ت: 183هـ، الا أن تعاقب الدويلات، جعل المذهب المالكي يتراوح بين المد والجزر، وبين الظهور أحيانا والانحصار أحيانا أخرى، حسب عقيدة وفقه تلك الدول التي ظهرت في المغرب، وقد عايش المذهب المالكي في المغرب الأوسط عدة دول : الرستمية ثم العبيدية ثم الحمادية، وبعدها المرابطين والموحدين .

ومن المعروف أن المذهب المالكي منذ وصوله الى بلاد المغرب وأهله متعلقون به مخلصون له لا انقطعت صلتهم به ولا أخذتهم أنفسهم بالتخلي عنه واعتناق غيره بل تشبثوا به، ودافعوا عنه وانتصروا لحملته ودعاته

---

[1] بن حموش،المرجع السابق، ص، ص 128-129.

[2] أسد بن فرات : خرساني ولد في حران، تولى القضاء بالقيروان حيث فتح جزيرة صقلية، قرأ على مالك بن أنس وألف الأسدية ،توفي بالطاعون في حصار سرقوسة سنة 213هـ-828م ، مجموعة مؤلفين ،**المنجد في الاعلام**، ط12، دار المشرق، بيروت ،1976 ،ص41.

[3] الامام سحنون (عبد السلام) : فقيه مالكي من الكبار ولد في القيروان وولي القضاء بها الى أن وافته المنية، له كتاب المدونة الكبرى في الفقه المالكي توفي سنة 240 هـ – 855م ،مجموعة مؤلفين ،**المنجد في الاعلام**، ط12، دار المشرق، 1976، ص351 .

[4] بوجلول، المرجع السابق، ص 58 .

وناشريه، وما كان هذا المذهب ليحظى بهذه الثقة ويحوز هذا الاجماع من المغاربة عامتهم وخاصتهم لولا أن وجدو مبادئه وقواعده ما يشبع رغباتهم، ويلبي حاجاتهم [1].

ولعل ما ميز المذهب عن غيره العدد المعتبر من كتب النوازل التي كانت تجمع الفتاوى التي صدرت استجابة للأحداث والوقائع، ومن هذه الكتب نذكر الموازية التي تنسب الى ابن المواز، وكتاب ابن زمنيين، وقد كان لعلماء الأندلس البارز في تطوير المدرسة المالكية منذ عهد الأمويين ،ومن أهم المؤلفات التي جمعت فتاوى علماء المذهب كتاب" المعيار المعرب" لصاحبه الونشرسي ،وقد عاصر هذا العالم أخر أيامه سقوط غرناطة، ولذلك يعتبر الكتاب اخر ثمرات المدرسة المالكية التي سبقت العصر العثماني [2].

شكل دخول العثمانيين الى الجزائر حافزا للمذهب المالكي، فكان مجيئهم وفرضهم للمذهب الحنفي عاملا مهما في بعث المذهب المالكي تدريسا وتصنيفا وقضاء وفتوى، والجدير بالذكر، أن مختصر خليل في فروع الفقه المالكي، وقد سيطر على الفقه المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني، وصار محورا للشروح والحواشي المختلفة، وهو ما يمثل تحولا جذريا في الفقه المالكي، والذي لم يعرف بصورة واضحة مختصر خليل قبل هذا العهد وبهذه الصورة [3]. كما برزت نخبة من فقهاء هذا المذهب ومن أشهرهم " أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري المعروف ب: " قدورة " والذي أدى دورا بارزا وجهدا لا يستهان به في تنشيط المدرسة المالكية ودعم حضور مذهبها في مجالس الفتوى والقضاء في مدينة الجزائر وداخل هيئة المجلس العلمي [4].

2. المذهب الحنفي :

اتخذت الدولة العثمانية المذهب الحنفي، مذهبا رسميا لها، وهو مذهب قائم على الاجتهاد والاستدلال والرأي، ولقد عملت هذه الأخيرة على اعتماده في مدينة الجزائر على غرار باقي المناطق التابعة لها، لكن في المقابل ظل هذا المذهب مذهب السلطة أي الطبقة الحاكمة وأيضا أبنائهم الكراغلة، فالإدارة العثمانية في الجزائر لم تفرض المذهب الحنفي على باقة السكان على حساب المذهب المالكي، بل بالعكس أبقت على مذهبهم في

[1] ساسية و رحالي ،المرجع السابق،ص132.

[2] بن حموش، المرجع السابق، ص 62 .

[3] مسعود بن موسى فلوسي ،"المذهب المالكي والسلطات المتعاقبة في الجزائر"، ص93 .

[4] لطيفة حمصي ،**المجتمع والسلطة القضائية المجلس العلمي بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر نموذجا** ،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2011 ،-2012، ص85 .

معاملتهم اليومية والفقهية والاجتماعية من بيع وشراء وزواج وطلاق وكراء ومنازعات وغيرها، لم تأخذ الجزائر بالمذهب الحنفي الا فيما يخص التحبيس (الأوقاف) وماتعلق به من معاملات وطرق استغلال الأملاك الموقوفة[1].

نشأة ووجود المذهب الحنفي في المغرب الاوسط:

1. نشأة المذهب :

يرجع المذهب الحنفي في نشأته الى الامام أبي حنيفة النعمان [2]، الذي اشتغل أولا بعلم الكلام وبعد أن قطع فيه دهرا انتقل الى الاشتغال بالفقه، فكان لعلم الكلام عليه أكبر الأثر، من قوة الحجة والاستدلال والقياس، حتى أن الامام مالك قال " رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقامت حجته بذلك [3] .

اختلف أبو حنيفة في منحاه الفقهي عن غيره، خاصة في التعامل مع الحديث كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، فكان لا يقبل الخبر عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _الا اذا رواه جماعة عن جماعة _ أي الحديث المتواتر _ مما جعله يتوسع في القياس والاستحسان [4]

قد تميز المذهب الحنفي بمجموعة من الخصائص ميزته عن غيره من المذاهب الفقهية الأخرى نذكر منها:

- ✓ التشدد في قبول الحديث _ خاصة حديث الاحاد _ والاستدلال به على الاحكام الفقهية.
- ✓ اعمال العقل فيما اختلف فيه بين الصحابة وغيرهم .
- ✓ العمل بما يسمى(بالحيل الشرعية) التي أصبحت بابا واسعا من أبواب الفقه في مذهب أبي حنيفة .
- ✓ الفقه التقديري وهو فرض أمور لم تقع، واستنباط الحكم الفقهي له، وقد توسع الامام في ذلك مما كان له أثر في نمو الفقه والاستنباط .
- ✓ تعدد الأدلة الفقهية هي عند الأحناف الى سبعة وهي : الكتاب والسنة والاجماع والقياس، وأقوال الصحابة والاستحسان والعرف

---

[1] وافية نفطي ،" التعايش المذهبي بالجزائر العثمانية مؤسسة الوقف أنموذجا (التحبيس على المذهب الحنفي) "، **مجلة علوم الانسان والمجتمع**، العدد 20، بسكرة، الجزائر، 2007، ص9 .

[2] أبو حنيفة النعمان بن ثابت ولد سنة 80ه وتوفي سنة 150ه ببغداد، أخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان، أنظر : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، تح: احسان عباس، دار الرائد العربي، لبنان ط1، 1970، ص86 .

[3] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاسمازالذهبي ،**مناقب الامام أبي حنيفة وصاحبيه لجنة احياء المعارف النعمانية**، حيدر اباد الدكن، الهند، 1408، ص31 .

[4] بدر إبراهيم أحمد فراج، **دور الدولة العثمانية في نشر المذهب الحنفي في افريقيا**، د-د، د-ط ، د-ب، د-س، ص2

- ✓ احتياج القران لبيان السنة عندهم أقل من حاجته لبيانها عند فقهاء الأثر .
- ✓ التمييز بين الفرض والواجب وبين الكراهة التنزيهية والكراهة التحريمية وهو مخالف لما عليه المذاهب الأخرى، اذا الأحكام عند الجمهور خمسة وهي (الفرض، السنة، المباح، الكراهية، الحرام) وعند الأحناف سبعة، بالإضافة الى الواجب والكراهة التحريمية [1].

2. وجود المذهب الحنفي بالجزائرالعثمانية :

بالرغم من انتشار المذهب الحنفي في الجزائر بشكل واسع أيام العثمانيين، الا أن هذا لا يعني ابدا أن العثمانيين هم من كان لهم سبق في ادخال المذهب الحنفي الى الجزائر، بل ان تاريخ ذلك يعود الى قرون عدة في بداية الخلافة العباسية، حيث بدأ المذهب ينتشر في شرق الجزائر وتونس على أيدي ممثلي الخلافة ولاة بني الاغلب بداية من سنة 184هـ – 800م، وكان أول من أظهر المذهب الحنفي وعمل على نشره هو أبو محمد عبد الله بن عمر بن فروخ الفارسي (172هـ-788م)، وقد استمر وجوده الى جانب المذهبين المالكي ولإباضي[2].

فرض المذهب الحنفي نفسه ووقع صراع كبير وطويل ما بين علماء المالكية وعلماء الحنفية المغاربة، وكان يسمى في تلك الفترة مذهب العراقيين، وقد جاء في تاريخ التشريع في افريقية أن أسد بن فرات قد جمع بين الفقه المالكي والحنفي في مؤلفه الأسدية ، كما يذكر أيضا أن القاضي ابن سحنون كان من مناصري المذهب المالكي فحارب أصحاب المذهب الحنفي واهل البدع كما منع دروس الاباضية والصفرية والمعتزلة، فعرف عهد الأغالبة صراع بين المالكية والحنفية .

كما لقي المذهب الحنفي انتشار خلال العهد الفاطمي، فاعتمد العبديون على الحنفية وولوهم منصب القضاء ومكنوهم من مراقبة علماء المالكية، وأقيمت العديد من المناظرات بين المالكية والحنفية في عهدهم، لكن رغم ذلك تمسك أهل شمال افريقيا المذهب المالكي واعتبروه جزءا منهم درعا يقيهم عواطف الزيغ والتمرد في عهد المرابطين والموحدين ثم الحفصين والزيانين والمرينين الى أن جاء العهد العثماني حيث اعتبر مذهب الدولة وليس مذهب السكان.[3]

---

[1] بدر إبراهيم أحمد فراج، المرجع السابق، ص3 .

[2] صالح بوبشيش، **المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني**، د–د، باتنة، الجزائر، د–س، ص22 .

[3] أبو عرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني ،**طبقات علماء افريقية وتونس**، تق وتح: علي الشابي، الدار التونسية للنشر تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، عبد المجيد مجذوب، **الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية**، الدار التونسية للنشر ط2، 1985 .

وبمجيئ العثمانيين عرف المذهب انتشارا أكثر من ذي قبل حيث ظهر علماء كتبوا ودرسوا وأفتوا على قواعد الامام أبي حنيفة، كما كان لعلماء المذهب الحنفي تأليف وأراء، فأسرة ابن العنابي كانت حنفية وقد تركت بعض المؤلفات الهامة، وعبد القادر الراشدي كان مفتي الحنفية وألف أيضا في ذلك . والشاعر المفتي ابن علي كان على المذهب الحنفي وقد كان له تأثير في الحياة الأدبية والفقهية[1].

واعتبرت مدينة الجزائر أهم مركز لمدرسة الحنفية، وتقلد فيها أشخاص ذوي باع في العلم مناصب مهمة مثل حسين بن محمد العنابي الذي ولي الفتوى أربع مرات كما لقب بشيخ الإسلام وهو اللقب الذي ولي قضاء الحنفية فيها [2].كما تجدر الإشارة الى وجود المذهب الحنفيفي كل من البليدة والمدية بايلكالتيطري، ومدينة قسنطينة بباياك الشرق .

دور الدولة العثمانية في نشر المذهب الحنفي في مدينة الجزائر العثمانية :

تمثل دور العثمانيون بالجزائر في العديد من المجالات، وأحداث التغيير فيها من بينها الحركة الفقهية التي تمثلت في محاولتهم نشر المذهب الحنفي واعتماده كمذهب السلطة، حيث قامت باستقدام فقهاء الحنفية من المشرق كما استحدثت منصب القاضي الحنفي للفصل في الخصومات، واسناد مهمة القضاء الى فقهاء من المذهب الحنفي، كما تم كذلك وضع دار للفتوى يتولى ادارتها مفتي حنفي، والى جانب ذلك كان هناك بعض الدعم لحضور المذهب المالكي .

كما عملوا على تشجيع وتقريب الفقهاء أصحاب المذهب الحنفي وهو أمر لا يمكن انكاره فالمذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة العثمانية وفقهاؤه هم من يجب على رجال الدولة نصرهم وتقريبهم اليهم لضمان حسن أداء ووظائفهم في القضاء والفتوى، وهو ما حصل في الجزائر حيث نجد للفقهاء الاحناف مكانة خاصة عند الباشا الحاكم الأمر الذي أسهم بشكل فاعل في تجسيد حضور المذهب الحنفي على مستوى التدريس والتصنيف والمناورة، فضلا على اعتباره قانونا في القضاء ومرجعا في الفتوى [3]،وعمل العثمانيون على الجمع بين ممثلي المذهبين الحنفي والمالكي في القضاء والفتوى فقد أوجد العثمانيون المجلس العلمي أو المجلس الشرعي، او كما يسميه البعض المجلس الشريف[4]

[1] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي (1500م–1830م)**، ج2، ص 65 .

[2] بوبشيش، المرجع السابق، ص23 .

[3] بوبشيش،المرجع السابق ، ص143 .

[4] الجيلالي، المرجع السابق، ص 51 .

3. العلاقة بين المذهبين:

بخصوص دخول المذهب الحنفي الى مدينة الجزائر تزامنا مع مجيء العثمانيين، يقول ابن المفتي في تقييداته على تاريخ الباشوات : " اعلم أنه كانت هذه الجزائر في أيام العرب علماؤها مالكية ولما دخل الترك بدأ " الصفطالار" _طلبة العلم_ من العجم مصاحبين للباشالار، وبدأ ظهور علم الحنفية على لسان أولئك المذكورين، وتوصل البعض من أولاد الترك الى الامامة، والخطابة وخطة الفتوى"، ويقول في موضع أخر:" هذا ما كان من مفاتي الحنفية الذين تولوا بمدينة الجزائر وأما من السادات المالكية فان خطة الفتوى بالجزائر القديمة "، ويقول أبو القاسم سعد الله: " معظم سكان الجزائر يتبعون مذهب الامام مالك ولكن منذ مجيئ العثمانيين انتشر المذهب الحنفي أيضا فأسرة ابن العنابي كانت حنفية ... وعبد القادري الراشدي كان مفتي الحنفية وألف أيضا في ذلك"[1].

ولعلها من المصادفات التاريخية أن يتقاسم المذهبان – نتيجة للسياسة العثمانية – الأدوار بشكل مناسب، رغم الاختلاف الواضح في منهجية استنباط الاحكام لدى علماء كل من المذهبين، ولعل أهم ماتميز به المذهب الحنفي عن غيره قضية وضع الأسئلة الفقهية والاجابة عليها قبل حدوثها مما أعطى المذهب دفعا نضريا للمذهب دون غير، ونجد عكس ذلك عند المالكية حيث يستنكر مؤسس المذهب ذلك على أصحاب المدرسة الحنفية، في المقابل عرفت المدرسة المالكية بما يسمى بفقه النوازل الذي يدون الفتاوى التي صدرت تبعا لأحداث جرت فعلا[2] .

أما عن الاختلاف في البيئة الاجتماعية والسياسية فيوجد منالأمثلة التاريخية ما يعكس وجود سوء العلاقة هذه ما أثر من خصومة ابن علي مع محمد بن نيكرو مفتي المالكية سنة 1150هـ، كما كانت له خصومة مع ابن المفتي – وقد كان كثير النقد لعلماء عصره – لكونه كان ينتصر لابن نيكرو ضد ابن علي، وقد تجلى الخلاف والصراع بين الاتجاهين الفقهيين بشكل واضح في قول ابن حمادوش على ابن علي : " المفتي الحنفي في الوقت، ابن علي المستحق المقت "[3] .

وكان لابن ميمون الجزائري حضور في بعض من المجالس التي جمعت ابن علي ومحمد بن نيكرو وابن حمادوش وابن عمار، غير أن ما غلب عليها من تنافس تحول الى عداوة مع محمد بن نيكرو دفع بابن ميمون الى

---

[1] فارس زاهر وسونردومان ،"المذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال افريقيا الى غاية الاستقلال "،**مجلة بليمنام**، تركيا، 2019، ص 979 .

[2] بن حموش، المرجع السابق، ص 63 .

[3] زاهر، المرجع السابق، ص980.

الانسحاب والتفرغ للتأليف وقد علق على ذلك بقوله : " على أن أبناء العصر ابتلوا بالحسد ويطلقون ألسنتهم بالفحشاء في كل مرصد، ومن كانت له ملكة فليصنف والا فليصنف ..." فعلاقة المذهبين تميزت بنوع من الصراع والتنافس أحيانا وبالتفاهم والتعاون أحيانا أخرى[1].

العلاقة بين المذهبين عرفت تميزا في بعض الأحيان، وشهدت اقبالا لطلبة العلم من المذهبين، وعرفت في أحيان أخرى صراعات وتنافسات فيما بينهم وصلت لتدخل الحكام فيها، لكن الملاحظ والمؤكد أن الفتوى المالكية قديمة جدا في الجزائر، وأن المذهب الحنفي مذهب تجددت فيه الروح مع دخول العثمانيين، وبسلطتهم ودعمهم له، واستطاع بذلك أن ينافس المدرسة المالكية في انتاجها الفكري والعلمي والثقافي، وتعددت مؤلفاته وشملت مختلف المجالات من فقه وأصول وأدب و فلك وحتى من العلوم العسكرية [2].ومما يدل على قمة الانفتاح ،على تسامح المذهب المالكي واتساعه للجميع إجازة الصلاة خلف المخالف له في الفروع الفقهية والمعاملات[3].

الا أن ذلك لا يعني أبدا كما قلنا أن أعلام المدرستين الحنفية والمالكية كانوا على صراع دائم بل العكس من ذلك فكما وجد الخلاف والنزاع بينهم وجد كذلك التفاهم والصداقة والصحبة فهذا ابن علي نفسه عقد صحبة مع تلميذه ابن عمار المالكي، وقد ذكره هذا الأخير ووصفه بقوله : " شيخنا وأستاذنا شيخ الإسلام "، وشبه في قول الحكمة بسقراط، وقد كانت مجالس أنس وعلم ومطارحات، حتى أن تلك المنافسة ساهمت بشكل إيجابي في اقبال أتباع كل مذهب على خدمة العلم وفي مدمة ذلك بناء الزوايا والمدارس، وهي بذلك ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية بالجزائر في ذلك الوقت، أما النتائج السلبية فهي كثيرة ،منها أن التنافس كان سبب في اضعاف الدور السياسي للعلماء، لان الباشوات والبايات كانوا يضربون هذا بذاك، ويغلبون فريق على فريق، كما أسفر التنافس عن نتائج خطيرة منها منح الرشوة للحصول على المناصب الدينية والعلمية [4].

كما كان لتدخل الحكام أثره الكبير في حسم المناظرات التي كانت تجرى في ذلك الوقت، من ذلك المناظرة التي حصلت بين المفتيين محمد النيار الحنفي وأحمد قدورة المالكي، وقد قيل أنهما اختلفا اختلافا شديدا وصل الى تبادل الاتهامات، وقد كان سبب ذلك هو الاختلاف في الزوجين اذا اختلفا وأمرا بالإقامة عند أهل

---

[1] صالح بوبشيش، المرجع السابق، ص30

[2] زاهر ،المرجع السابق، ص 991 .

[3] وافية نفطي ،" التعايش المذهبي بالجزائر العثمانية، مؤسسة الوقف أنموذجا (التحبيس على المذهب الحنفي)"، **مجلة علوم الانسان والمجتمع**، ص 333.

[4] فوزية لزغم ،**البيوتات والأسر العلمية خلال العد العثماني ودورها الثقافي والسياسي**، أطروحة دكتورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ص 537 .

الفضل، هل يجبران على هذه الإقامة أو تغيير المسكن ؟ وبعد أن انعقد المجلس بالجامع الكبير، كما جرت العادة دعاهم الباشا عنده في قصره بحضور العلماء، وقرر أخيرا الأخذ برأي المفتي الحنفي النيار وعزل المفتي المالكي قدورة [1]، وقد وصل الامر ببعض حكام العثمانيين الى انتهاج سياسة التضيق وسوء المعاملة تجاه ثلة من أعلام المالكية الى درجة السجن والحكم بالموت مع تنفيذه، وهو ما حصل للعالمين الفقيهين الاخوين أحمد قدورة وعلال قدورة، ولدي مفتي مدينة الجزائر وعالمها وفقيهها سعيد قدورة، حيث اعدمهما الداي محمد بكداش سنة 1118هـ 1706 م [2].

المفتي الحنفي كان صاحب مكانة هامة في الدولة مما يجعله هدفا لسهام السياسة، فالمنصب لم يكن مجرد وظيفة دينية بل كان وظيفة سياسية كبيرة، وكان المفتي الحنفي يدخل على الباشا ويحضر جلسات الديوان وله الكلمة العليا في المجلس الشرعي الأعلى ،وقد كان علماء المالكية ومفاتيها أقل ارتباطا وعلاقة من الأحناف بالسلطة ان لم نقل بان ذلك يعد استثناء، فالأصل هو تحاش علماء المالكية ان تكون لهم علاقة بالحكام في مدينة الجزائر .

- **المجلس العلمي :**

اتخذ العثمانيون من الجامع الأعظم مقرا يجتمع فيه المجلس العلمي أو المجلس الشرعي، وربما يعود اختيار الجامع الأعظم مقرا لهذا المجلس بدافع حفظ الجميل للصفة الشرعية التي دخل بها العثمانيون مدينة الجزائر، والجدير بالذكر هو وجود مجلس مشابه للمجلس العلمي وهو المجلس المحلي الذي ينظر في انشغالات وأقضية الناس والذي عرف ب :" مجلس الجماعة " [3]، يجتمع المجلس كل يوم خميس لتدارس ومناقشة أقضية الأهالي التي تحتاج الى فتوى من قبل العلماء، كما كان ينظر في القضايا والمنازعات التي لم يفصل فيها ،ويشرف على توزيع المواريث على مستحقيها [4].

[1] بوبشيش، المرجع السابق، ص32.
[2] نفسه، ص32
[3] حمصي، المرجع السابق، ص 81 .
[4] بوبشيش، المرجع السابق، ص30

استمر انعقاد المجلس العلمي بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر [1]، ويسمى أيضا المجلس الشريف حيث تعقد جلساته يوم الخميس وهي أسبوعية، يضم ممثلي الهيئة الدينية، القاضي الحنفي والقاضي المالكي كما يحضر أحد رجال الجيش الانكشاري برتبة باش، وكان يحضره الى جانبه كلا من المفتي المالكي، القاضيان الحنفي والمالكي، كما كان يحضر المجلس عدول يسمى أحدهم "العادل " والأخر "الباش عادل "، وجماعة من الموثقين وضابط من الجيش الانكشاري برتبة " بايايا باشي " يسمى **باشي باشي** الذي كانيمثل المجلس ويفرض الأمن والانضباط خلال جلساته، و يشرف على تنفيذ القرارات والاوامر والاحكام[2] ،الصادرة بعد فصل المجلس في الخلافات والنزاعات العالقة التي عجز القاضي عن الفصل فيها[3] ،وكان قاضي الحنفية يمضي الرسوم والأحكام بالمداد الأسود وقاضي المالكية يمضيها بالمداد الأحمر، ولعل ذلك للتمييز في أول نظرة بين ما صدر من المحكمة الحنفية أو المحكمة المالكية[4] .

لم يذكر بشكل صريح الطرف الذي تخول له الرئاسة، الا أن ذلك يفهم من سياق ترتيب الأسماء في عقود المرافعات وهذا بالإشارة أولا الى المفتي الحنفي ثم المالكي ويليه القاضي الحنفي وبعده القاضي المالكي فالنظر في النزاعات المعروضة عليه، وتجعل تلك الأحكام مرنة استنادا الى المذهبين سيما الحنفي الذي تظهر مرونته في جل الأحكام القضائية المتعلقة بعمليات التحبيس والعناء والشفعة خاصة [5].ولذلك حرص العثمانيون على اعتماد" **المجلس العلمي**" كمؤسسة دينية تعتمد على الثنائية المذهبية التي تجسد اراءه، وبالتالي تحافظ السلطة الحاكمة على علاقتها بالمذهب المالكي لتضمن الاستمرارية والاستقرار وعدم تأليب العلماء المحليون عليها بل تسعى جاهدة لكسبهم[6]

[1] تشير احدى الوثائق أن الجلسات الأولى للمجلس كانت تعقد بضريح الولي الصالح سيدي عبد الرحمان، ثم انتقل مقره الى دار الامارة سنة 1036هـ – 1636م، وفي الثمانينات من القرن السابع عشر انتقل مقره الى الجامع الأعظم سنة 1099هـ – 1670م، وظل هذا الحال الى غاية الاحتلال الفرنسي .انظر : هلالي، المرجع السابق، ص 84 .

[2] بن حموش و بالقاضي ،المرجع السابق، ص 43 .

[3] هلالي، المرجع السابق، ص 83 .

[4] عبد القادر، المرجع السابق، ص93

[5] حمصي، المرجع السابق، ص93 .

[6] نفسه، ص95

خلاصة:

المذهب المالكي كان المذهب الفقهي السائد في مدينة الجزائر، وبدخول العثمانيين تبنت السلطة المذهب الحنفي، احتفظت المدينة بنخبة فقهائها من المالكية، كما ظهر للعامة علماء وفقهاء أحناف، شيخ الإسلام الحنفي كان يعين من الاستانة، وهو الرئيس الديني المطلق لدار السلطان، أما المجلس العلمي الذي كان يعقد كل خميس فقد شكل همزة وصل بين مختلف الهيئات الدينية في المدينة، هذا اللقاء عبر بشكل أو بأخر عن طبيعة العلاقة بين المذهبين المالكي والحنفي بالرغم من أنهما يمثلان من الناحية الفقهية منهجين مختلفين في الاستدلال وإصدار الأحكام، فقد عرفت المدرسة الحنفية بميلها الى الرأي والافتراض في المسائل وتغليب المصالح، بينما تميزت المدرسة المالكية بالواقعية وتغليب الجانب التعبدي في بعض أبواب فقه المعاملات ،كان الاختلاف حول المسائل الفقهية والتنافس في التأليف، وحول الوظائف الدينية من مظاهر هذه العلاقة ايضا، وكان التعايش والانسجام في الوقت ذاته يعكس جانب اخر من العلاقة بين المذهبين من خلال ازدواجية الفتوى والقضاء.

المبحث الثاني:

المؤسسات الحنفية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الثاني: المؤسسات الحنفية في الجزائر خلال العهد العثماني

1. المساجد والزوايا
2. المدارس والكتاتيب
3. مؤسسة الوقف

المؤسسات الدينية الحنفية :

تعتبر المؤسسات الدينية في عمومها من أهم المرافق في المدن الإسلامية ،ولقد ارتبطت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بهذه المرافق ،والتي كانت تسير وفق نظام مخطط من طرف الإدارة العثمانية ،والحقيقة أن المؤسسات الدينية في الجزائر كانت لا تكاد تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والكتاتيب إضافة لنظام أو مؤسسة الوقف الذي لعب دورا هاما في ذلك ،ومعظم هذه المؤسسات كانت موجهة للتعليم بالدرجة الأولى ،كما أنها كانت تنشر تعليما في المستوى العالي[1]،كما أنها حافظت على تماسك وانتماء المجتمع[2].

تعريف المؤسسة الدينية:

هي هيئة اجتماعية تسعى لتحقيق أهداف محددة بحيث لها محددات واضحة وكذلك بناء وظيفي واضح، والمقصود وهي متعددة الاشكال الالوان، تتميز المؤسسة الدينية بطابع أو شكل رسمي له صفة الاستمرارية، ولها هدف أو غرض تسعى لتحقيقه ،فالمؤسسات الدينية عموما هي ظاهرة تاريخية أو اجتماعية ارتبطت بالاديان والعقائد كافة وتتداخل المؤسسات الدينية مع المؤسسات الاجتماعية هذا مانلمسه لدي المجتمعات العربية الاسلامية عامة والجزائر خاصة [3].

1. **المساجد والزوايا :**

أ. المساجد :

تعد المساجد من المظاهر والمنشآت التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الاسلامية منه،إذ به كانت تقام حلقات التدريس يوميا[4]،وقد كانت بعض الجوامع والمساجد تابعة لزوايا معينة وبعض الزوايا تابعة لجوامع ومساجد ،و التداخل كان في الإسم والوظيفة ،إضافة إلى كون المساجد كما هو الحال اليوم مكان للعبادة[5].

---

[1] أمال شاربي،جهادة يعقوب ،**الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني**،كلية الاداب و اللغات والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة تبسة ،2009 ،ص52.

[2] محمد بلقاسم ،"المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الحكم العثماني" ،**المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية** ،ع 3، جامعة تلمسان،2016 ،ص1.

[3] سهيلة لغرس، "المؤسسة الدينية المفهوم والاشكال "، **الناصرية للدرسات الاجتماعية والتاريخية**، ع2، جامعة معسكر، الجزائر، 2012 ص ص 217-218 .

[4] صبرينة لنوار، "مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17-18)"،**مجلة كلية التربية الاسلامية للعلوم التربوية و الإنسانية**، ع 34،جامعة بابل ،2017.ص5

[5] لنوار،المرجع السابق، ص ص، 5-6 .

فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المساجد إذ كانت تؤدى به الصلاة الجامعة،الجمعة والعيدين ،ثم إن المساجد غالبا كانت تنسب إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين،واحتوت هذه المساجد على تجهيزات معتبرة تمثلت في الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال إضافة لموظفين منهم الوكيل والخطيب والإمام والمدرس[1].

ولقد عرفت الجزائر هذه المؤسسة الدينية بعد الفتوحات الإسلامية ،كما أنها شهدت حركة معمارية كبيرة خلال القرنين 8هـ و9هـ الموافق ل14م و15م [2].حيث اشتهرت مدينة الجزائر بالعدد الكبير لمساجدها التي كانت ملتقى للعلوم والمعارف ومساجد الالقاء وصلاة الجماعة،كانت المساجد المبنية قبل الدخول العثماني تابعة للمذهب المالكي وأول مسجد حنفي بمدينة الجزائر هو مسجد **سفير أو صفر** سنة 1534م ثم أسس العثمانيون وأحفادهم الكراغلة مساجد للمذهب الحنفي كمساجد الباشوات والجامع الجديد.بل كان في كل عاصمة إقليم جامع للأحناف[3]، وجميعها كانت تحت مؤسسة وقفية عرفت سبيل الخيرات[4].و منه يمكن القول أن الوجود العثماني بالجزائر جعل ظهور المذهب الحنفي وإعتماده فيها ضرورة رغم إتباع أغلب السكان المحليين للمذهب المالكي.

المساجد الحنفية بمدينة الجزائر :

1. **مسجد صفر :**

هذا المسجد بناه عبد الله بن صفر وكان عبدا مسيحيا لخير الدين بربروس ،فأعتقه، وبعد اعتناقه للإسلام أخذ اسم عبد الله، وقد درس الإسلام وأتقن اللغة العربية وكان من حفظة القرآن الكريم[5].يرجع تاريخ تأسيس هذا المسجد إلى سنة 940هـ/1534م، وقد وجدت لوحة رخامية تؤرخ لتأسيس هذا المبنى على ذلك وتذكر إسم خير الدين وصفر، ولقد شرع في بناء هذا الجامع في رجب بين 16 جانفيو 14 فيفري 1534م وتم بناؤه في 02 ربيع الأول سنة 941هـ الموافق ل 15 سبتمبر 1534م ،و يذكر أن خير الدين أوقف على المسجد المذكور

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص245 .

[2] عبد الرحمان بن عبد الطالب التيجاني ،**الكتاتيب القرآنية بندرومة (1900–1977)**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1973،ص ص 14-15.

[3] لنوار ،المرجع السابق، ص5 .

[4] سبل الخيرات مؤسسة أو هيئة تنظر في مساجد المذهب الحنفي و الأملاك المحبسة عليها والإعانات ،أنظر :عبد القادر ،صفحات من المرجع السابق،ص161.

[5] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998،ص62.

عشر زويجات والتي تعادل بتربيعها عشرة هكتارات من الأرض تقع بناحية سيدي يخلف بقرب اسطاوالي غربي مدينة العاصمة[1]

و أوصى بأن هذا العقار لا تجرى عليه أية ضريبة وذلك بتاريخ منتصف ربيع الأول من سنة 942هـ الموافق سبتمبر 1534م[2].

ثم قام الداي حسين بتجديده وتوسيعه سنة 1826م ويذكر الشيخ عبد الرحمان الجيلالي أنه أعيد ترميمه على عهد بابا حسن باشا[3] سنة 1185هـ/1771م،ثم كذلك للمرة الثالثة سنة 1242هـ/1827م على عهد حسين داي ،حيث قال في معرض تجديده لأعمال الداي حسين : " ومن مآثره وخلاله الحميدة المشكورة الباقية على مر الأيام إلى اليوم تجديد جامع القائد صفر بن عبد الله القائم إلى اليوم بحي القصبة سنة 1242هـ/1827م "[4] وممن ذكر إعادة بناء المسجد وتجديده الحاج أحمد الشريف الزهار في معرض كلامه عن أعمال حسين باشا فذكر أنه بنى برج باب البحر وطبانة في الصنانجية وبنى جامع سفير[5]،و الظاهر أنه أعاد بناءه وتجديده لأنه أول من بناه وهذا واضح .

وصف المسجد : يظهر المسجد من الخارج على شكل مكعب، ويحتل مساحة تقدر حوالي 399.50 متر مربع وللمسجد واجهتان : واجهة رئيسية على مدخلين يطلان على شارع الإخوة بشارة (كليبر سابقا)، ويوجد مدخل آخر في الواجهة الجنوبية الغربية المطلة على شارع روان عبد الحميد (مونتابور سابقا)، يؤدي مباشرة إلى حجرة الصلاة المربعة والمغطاة بقبة قاعدتها مثمنة الأضلاع، تتصل القبة بقاعدة الصلاة بأربعة أعمدة، ويتميز هذا المسجد بمئذنته ذات الأضلاع الثمانية، التي ترجع إلى الأصل الشرقي الذي بدأ تأثيره يظهر على الطابع المغربي ذي الأضلاع الأربعة وأسطح الأروقة المحيطة بالقبة المركزية [6]. ومع دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر بقي هذا المسجد يؤدي وظيفته الإسلامية لكن من دون شك مع مراقبة الأوضاع من طرف الفرنسيين الذين كانوا

[1] مصطفى بن حموش ،**مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني** ،ط1،دار الأمة ،الجزائر ،2007م ،ص135.

[2] نفسه،ص136.

[3] عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج3،دار الثقافة ،بيروت ،1980،ص530.

[4] نفسه،ص530.

[5] أحمد الشريف الزهار ،**مذكرات أحمد الشرف الزهار**،تح: أحمد توفيق المدني ،ط2 ،ش-و-ن-ت، الجزائر، 1981،ص158.

[6] محمد حاج سعيد، **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، و عمارتها**، مذكرة نيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر، 2014، 2015، ص71.

حذرين مما قد يحاك ضدهم في مثل هذه الأماكن وفي غيرها والتي تكون مجمعا للسكان، وقد رد الباحثين سبب عدم تحويل هذا المسجد إلى كنيسة أو مرفق آخر إلى رائحة المسيحية في أصله كما زعموا[1].

2. **مسجد السيدة :**

يعتبر من المساجد الشهيرة في الجزائر بني في القرن 16م/10هـ (أقدم الوثائق التي تحدثت عنه هايدو 1581م)، واتخذه الباشوات مصلى لهم نظرا لقربه من قصر الجنينة (قصر السلطان والحكم) واعتبره ديفوسكي من جوامع الدرجة الأولى لجماله وفخامته[2].

و كتب عنه أنه كان تحفة معمارية، إذ كان يحتوي على أعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة عنب وكان المسجد يقع على باب البحرية [3]، حاليا يمتد من ساحة الشهداء إلى ثانوية الأمير عبد القادر، وينسب تشييده إلى باشا إسماعيل 1081هـ/1671م، كما رسم وجدد من طرف أحمد باشا الذي حكم الجزائر سنة 1220هـ/1223هـ موافق ل1805م/1808م.

و حطم للأسف في عهد الاستعمار بإيعاز من اليهود للحاكم كلوزيل[4].

3. **مسجد كتشاوة :**

يعتبر هذا المسجد من أشهر الجوامع التاريخية، بني في العهد العثماني سنة 1021هـ/1612م ،و هو يمثل تحفة معمارية تركية نادرة فريدة من نوعها، وقد كان هذا البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر ،و قد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر وهو موجود الآن في الساحة المسماة بساحة ابن باديس[5].

سمي بكتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة، وكان الأتراك يطلقون عليها اسم سوق المعز[6].

---

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 ،ص62.

[2] نفسه، ص10،11.

[3] عبد القادر، المرجع السابق، ص159 .

[4] الجيلالي، المرجع السابق ،ص526 ،527.

[5] حاج سعيد، المرجع السابق ،ص78.

[6] نفسه، ص78.

ذكر دوفو أن أقدم الوثائق التي ذكرت وأشارت إلى المسجد تعود إلى سنة 1021هـ/1613م في عهد مصطفى كوسا الثالث الذي حكم سنة 1019هـ/1021هـ الموافق ل 1611م/1613م وأن المسجد كان مذكورا آنذاك، ولكن لم يذكر معلومات عنه .

تم تجديد هذا المسجد سنة 1209هـ الموافق ل1794م/1795م، وقد اعتبر هذا المسجد من المساجد الجامعة التي تقام فيها صلاة الجمع والأعياد إضافة إلى الصلوات الخمس، والذي أمر بتجديده هو حسن باشا حفيد الداي محمد عثمان [1]،و قد وصفه الزهار بقوله "لأن هذا حسن باشا كان عارفا عاقلا وله فطانة في الأمور، غير أنه في بعض الأحيان كان يعتريه الحمق حتى يفعل أمورا لا تصادف محالا"[2].

وينقل الشيخ عبد الرحمان الجيلالي عن الزياني أن حسن باشا قد حبس وأوقف على المسجد كثيرا من الأوقاف قلما تسمح نفس أحد بإنفاقه إلا من وفقه الله، وقد اطلع الشيخ الجيلالي رحمه الله كما أخبر هو عن وثيقة الوقف بخط الداي ومختومة بخاتمه وهي مؤرخة بأواسط شعبان سنة 1210هـ/1796م وفيها تفصيل لهذه الأوقاف وبيان مصادر فيها وتعيين الوظائف المتخصص أصحابها في القيام بهذا المسجد ويبلغون سبعا وأربعين موظفا مع تقدير مرتباتهم[3].

وصف المسجد : مخطط الجامع ذو شكل مربع فطوله 23.50 مترا وعرضه 18.70 مترا، وقد كان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسعة ذات ثمانية جوانب تحيط به من ثلاث جهات أروقة بسيطة[4]، وهذه الأروقة قوامها أربعة أعمدة رخامية مستديرة مازال معظمها يدعم جناحي المسجد، كما توجد فيه سدة كالعادة في المساجد الحنفية كالجامع الجديد وجامع صفر[5].

بتاريخ 24 ديسمبر 1832م تم تحويل المسجد إلى كاتدرائية، وأخذ فيما بعد اسم "سان فيليب" وحولوا المنبر إلى قداس ووضعوا فيه تمثال السيدة مريم، وقد تم تشويه المسجد من طرف الاحتلال الفرنسي في سنة 1845م بشكل كبير ودمر جزء منه والذي أعيد بناؤه بخليط من الفن البيزنطي والروماني والاسلامي، ويوجد اليوم الباب القديم لمسجد كتشاوة اليوم في المتحف الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر وهو من صناعة أحمد بن لبلاطشي النجار الشهير .

---

[1] الجيلالي، المرجع السابق،ص267.

[2] الزهار، المرجع السابق،ص61.

[3] الجيلالي، المرجع السابق ،ص281.

[4] الطاهر بوشوشي ،"صفحات من تاريخ جامع كتشاوة "،**مجلة الأصالة**، العدد 14-15 ،ب-د-س،ص296.

[5] حاج سعيد ،المرجع السابق ،ص84.

و في سنة 1962م أعيد كتشاوة للعبادة الاسلامية وأعيد إدماج القاعدة الرخامية للمنبر التي يعود أصلها إلى القرن 18 وكذلك القبة إلى مكانها الأصلي [1].

4. **مسجد بتشين :**

يوجد جامع علي بتشين في الزاوية المكونة من شارعي باب الوادي وسيدي إدريس حميدوش غير بعيد عن الدار الحمراء، بني هذا الجامع على يد البحار علي بتشين وهو تحريف لاسم بوتي نينووالتي تعني القزم[2]، وقد قيل أنه بناه على نفقته وماله الخاص.،تم بناء الجامع في القرن الحادي عشر هجري (1032هـ/1622م) على يد علي بتشين[3].

وصف المسجد : بني المسجد فوق حوانيت (لاتزال موجودة إلى الآن وربما كانت في السابق أوقافا على المسجد، أو بعضها على الأقل) نظرا لعدم استواء الأرض .

لهذا المسجد قاعة صلاة كبيرة مربعة الشكل، تعلوه قبة مركزية واسعة، معتمدة على قاعدة مثمنة الجوانب، وترتكز على أربعة دعائم غليظة مبنية وموضوعة على زوايا القاعة المركزية ويحيط بجوانبها الثلاثة أروقة بسيطة مغطاة بعشرين قبة صغيرة، وأما مئذنة المسجد فقد بقيت من الطراز المغربي[4].

تم تحويل مسجد علي بتشين عام 1830م إلى صيدلية مركزية للجيش الفرنسي وفي عام 1842م حول إلى كنيسة اشتهرت ب "نوتردام دي فيكتوار"، أي سيدة الانتصارات بتاريخ 28 مارس، ثم حول إلى كاتدرالية من 1845م إلى 1860م، وفي سنة 1850م نقص طول المئذنة ب 15 مترا، وأدت صاعقة قوية سنة 1860م إلى إحداث تصدع بجدران الجامع[5].

[1] حاج سعيد ،المرجع السابق،ص ص86-87.

[2] عائشة كردون، **المساجد التاريخية لمساجد الجزائر**، منشورات ألفا، الجزائر ،2011،ص56.

[3] هو رجل إيطالي مسيحي اعتنق الإسلام ،وكان رجلا مشهورا في غزوات البحر في وقته ومن أغنياء الجزائر.

[4] حاج سعيد ،المرجع السابق ،ص75

[5] نفسه ،ص 77.

5. الجامع البراني :(أو الجامع الخارجي).

سمي بالجامع البراني للتفريق بينه وبين جامع القصبة الداخلي، إضافة لأنه كان يصلي به المجموعات البرانية التي لا تستطيع الدخول للصلاة داخل مسجد القلعة، من بين هذه المجموعات نجد البساكرة والأغواطيون والميزابيون والقبائل وغيرها[1].

لقد اختلفت الأقاويل حول تأسيس المسجد "دوفو"، يرجع تأسيس هذا المسجد إلى 1064هـ (1653م/1654م)، ويصفه بأنه مسجد صغير وأنيق يقع أمام باب القصبة الجديد الذي يمكن أنه بني قبل هذه الفترة حسب عقود الملكية التي تحصل عليها ويستدل بوضع مخطط صغير يصف فيه شكل المسجد وحدوده، ولكن رغم ذلك لم يذكر أي أساس اعتمد عليه سوى عقود الملكية التي تكلم عنها وبالتالي يكون المسجد قد بني عند انتهاء عملية القصبة، ويشير "كلاين" إلى أن هذا المسجد كان مخصصا للجيش والعمال الذين كانوا يشتغلون داخل الحصن[2].

و قد جعله الداي حسين جديرا باستقبال الموظفين السامين الذين ارتحلوا معه إلى القصبة بعد نقل الإدارة إليها من قصر الجنينة[3].

و قد ذهب بعض الباحثين وعلى رأسهم كل من رشيد بورويبة والدكالي وإسكار إلى أن هذا المسجد بني سنة 1233هـ/1817م-1818م حسب ما تشير إليه اللوحة التذكارية فوق باب المسجد[4].

تم تجديده من طرف آخر دايات الجزائر حسين باشا بتاريخ من 11 نوفمبر 1817م إلى 30 أكتوبر 1881م[5]

وصف المسجد : يظهر هذا المسجد من الخارج على شكل مستطيل له أربع واجهات، الواجهة الغربية وهي الواجهة الرئيسية والتي يوجد بها المدخل الرئيسي للمسجد والذي يؤدي مباشرة إلى قاعة الصلاة، وأما الواجهة فيتوسطها مدخل ثانوي بينما الواجهة الشرقية تحيط بها بنايات حديثة، وفي جزء من هذه الواجهة نجد المئذنة ذات الشكل المثمن.

---

[1] ناصر الدين سعيدون ،**دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر ،1984،ص99.

[2] حاج سعيد ،المرجع السابق ،ص92.

[3] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،ص59.

[4] حاج سعيد، المرجع السابق، ص93.

[5] نفسه ،ص94.

و أما بيت الصلاة فنجد فيها اثني عشر عمودا، وأما سقف بيت الصلاة فهو مسطح ومكون من أوتاد خشبية مستديرة [1].

بعد دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م سلم المسجد للسلطات العسكرية حيث جعل مرقدا للجنود، وفي سنة 1839م أعطاه سلاح الهندسة العسكرية إلى أملاك الدولة التي سلمته بدورها في نفس اليوم إلى إدارة الشؤون الداخلية، فقامت هذه الأحيرة بمنحه إلى الديانة الكاثوليكية، ومنذ ذلك اليوم أصبح يحمل إسم كنيسة "سانت كروا" أو الصليب المقدس[2].

6. جامع الداي (المسجد الداخلي) :

أسسه حسن خوجة بن عقيل وقيل ابن حسين آخر دايات الجزائر[3].يعرف بمسجد القصبة الداخلي للتفريق بينه وبين مسجد الحي الخارجي (المسجد البراني)، يتواجد بالقصبة الجزائرية يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الغرب والمطابخ من الشمال وقصر الآغا، وقد وجدت لوحتان رمليتان تعطيان بعض المعلومات عنه كتبت الأولى باللغة العربية بخط النسخ باستعمال أسلوب الحفر الغائر المملوءة بالرصاص، جاءت على شكل أبيات شعرية داخل إطارات، وقد وجدت هذه اللوحة فوق مدخل الباب الأيسر لجامع الداي ،أما اللوحة الثانية فقد وجدت فوق مدخل الباب الأيمن، وقد كتبت باللغة العربية وبخط النسخ مثل الكتابة الأولى[4].

وصف المسجد : يحتل الجامع مساحة تقدر ب317.80 متر مربع، له مدخل بالجهة الجنوبية الغربية ويفتح هذا الباب على سلم ينتهي عند سقيفة تعلوها قبة ذات ثمانية أضلاع وخلف السقيفة قاعة رباعية الشكل يقع شمالها المدخل الرئيسي، ويتوسط قاعة الصلاة المربعات الشكل قبة ذات ثمانية أضلاع ترتكز على 32 عمودا من الرخام، والمحراب يقع في الجهة الشرقية من المسجد، وأما المئذنة ذات الشكل المثمن شيدت على قاعة مربعة تنتهي بقبة دائرية مغطاة بمربعات من الزليج[5].

[1] حاج سعيد، المرجع السابق، ص96.
[2] سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،ص60.
[3] الجيلالي، المرجع السابق، ص331.
[4] حاج سعيد ،المرجع السابق، ص87.
[5] نفسه،ص91.

حول هذا المسجد بعد الاحتلال الفرنسي إلى مرقد للجنود وبيت يعبثون فيه، وهذا ما أفقد المسجد جماله ومكانته[1].

7. مسجد خضر باشا :

يتميز هذا المسجد بنمطه التقليدي المحلي حيث تغطيه سقوف القرميد وتضم قاعة الصلاة فيه عدة صفوف من العقود التي تحمل هذا السقف، ويعود بناء هذا المسجد إلى سنة 1005هـ/1596م، وتصفه الوثائق بأنه يقع في حومة السكاجين، التي أصبحت فيما بعد حومة الخراطين، وكان بالقرب من مسجد الولي أبو داود وكذلك من ثكنة الجيش الانكشاري، وقد حكم الباشا خضر الجزائر ثلاث مرات (1589-1592م)،(1595-1596م)، (1601- 1603م)[2].

و قد تأسس منذ البداية ليكون مسجدا جامعا حبس له فرن لتجري وارداته على الخطيب والمؤذن والحزابين التسعة وعلى الشعالين والكناسين ثم على زيت الإنارة وعلى الفقيه المالكي الذي يقرأ من كتاب البخاري وعلى وكيل الحبس، وقد بقي إسم الخضر مرتبطا بهذا المسجد إلى غاية سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي حيث حول إلى ملحقة للمستشفى الذي أقيم في مبنى ثكنة الخراطين لمدة ست سنوات وفي سنة 1836م هدم المسجد جزئيا وبني مكانه بيت أخذ رقم 2 من شارع سيبيون ومبنى آخر لكنيسة يهودية تحمل رقم4 من نفس الشارع[3].

8. الجامع الجديد :

يقع الجامع الجديد أو جامع الحواتين كما تسميه العامة في ساحة الشهداء، أما البقعة التي أنجز فوقها فكانت مقرا لزاوية مولاي بوعنانتضمنت "المدرسة البوعنانية".أصل تسميته بالجامع الجديد هي عبارة له بالنسبة للجامع الأعظم، لأن مدينة الجزائر كان لها قبل تسميته الجامع الجديد مساجد أخرى حنفية بناها الأتراك[4].

شيد هذا الجامع خلال القرن الحادي عشر هجري / السابع عشر ميلادي وبالضبط عام 1070هـ/1660م .حيث يعود لفترة الأغوات عهد رمضان باشا أما الحاج حبيب الذي ذكر في الشريط الكتابي

---

[1] سعد الله، المرجع السابق ،ص60.

[2] بن حموش، مرجع سابق،ص84.

[3] نفسه،ص84.

[4] بوزرينة سعيد، "الجامع الجديد بمدينة الجزائر تحفة معمارية عثمانية "، **مجلة الإنسان و المجال**، معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية بالمركز الجامعي نور البشير، البيض، العدد1، أفريل 2015، ص143.

على الجص المثبت على يسار المحراب فقد كان لمدير الأشغال والقائم على الجامع الذي وصف في كتابة أخرى غير مؤرخة بصفة المجاهد في سبيل الله[1].

وصف المسجد : يظهر الجامع الجديد من الخارج ناصع البياض وفخم المنظر فهو من الطراز العثماني الوافد، حيث يتخذ شكل شبه مربع يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي يبلغ طوله 40متر وعرضه 25متر، وللجامع أربعة أبواب الأولى تفتح في الواجهة الغربية الجنوبية وقد سدتها الإدارة الفرنسية فيما بعد أما الثانية فإنها تفتح على الرواق المنحدر الذي يصعد من المرسى، وقد تحول قليلا إلى الجنوب بعد ذلك كما وجدت على الأبواب كتابات بالتركية (عثمانية) لكنها خربت عام 1846م، أما المئذنة فتقع في الركن الشمالي يبلغ ارتفاعها 29.50م وبعد عمليات الردم التي قام بها الاحتلال أصبحت لا تعدو 25م فقط[2].

و من الداخل فبيت الصلاة يأخذ شكل شبه مربع 40متر على 25 متر وسمك حوائطه حوالي متر كما زين في عقوده بزخارف هندسية رائعة، وأول من خطب في هذا المسجد الشيخ "كراباش الأفندي" الذي جاء من تركيا، كما كان للجامع مصحفا يعتبر تحفة نادرة أهداه سلطان اسطنبول لباشا الجزائر والذي ظل متواجدا بالجامع الجديد وهو محفوظ اليوم في المتحف الوطني للآثار القديمة[3].

بعد الاحتلال الفرنسي تم تغيير إسمه من الجامع الجديد إلى جامع الصيد البحري كما استولت الإدارة الفرنسية على أوقافه، وغيروا الواجهة البحرية للمسجد تماما وغطي عن الأنظار كما أغلقوا بابه الذي كان يفتح نحو البحر واستخدم الفرنسيون المبنى الأرضي للجامع كمخازن عام 1864م وعلقت الأعلام الفرنسية على الجامع الجديد في 14 جوان (عيد الثورة الفرنسية)[4].

9. مسجد المصلى :

يقع في المكان المعروف بالمصلى خارج باب الواد أمر ببنائه الداي محمد باشا التريكي في أواسط رمضان عام 1086هـ/1675م ،بلغ عدد الأملاك الموقوفة عليه 13 عقارا، كلها من تحبيس الداي محمد باشا التريكي

[1] Devoulx(A) ,op , cit , p 136 .

[2] بوزرينة سعيد، نفسه ،ص145.

[3] Devoulx (A) ,**notes historique sur les mosquées et autres édifices d'Alger**, 1861, p 139 .

[4] سعد الله فوزي، **قصبة الجزائر ...الذاكرة الحاضر و الحواضر**، دار المعرفة ،الجزائر، 2007،ص52.

في الفترة مابين 1087هـ-1094هـ/1676م-1682م ،يصرف مردودها مباشرة إلى هذا المسجد من صيانة وترميم وتسديد النفاق الأخرى[1].

10. مسجد شعبان خوجة :

يقع بالقرب من باب الجزيرة في المكان المعروف بقاع السور، شيد من طرف الداي شعبان باشا في مكان دار كانت موجودة هناك اشتراها من ماله الخاص حسب ما جاء في عقد التأسيس[2].

بني هذا الجامع سنة 1104هـ/1693م-1694م، وكان هذا الجامع مخصص بخطبة الجمعة وهذا دليل قاطع على أهمية المساجد في تلك الفترة، عين شعبان باشا من طرف الانكشارية سنة 1101هـ/1689م وقتل بعد سنة من بناء هذا الجامع أما موظفو الجامع فهم : مؤذن، إمام، حزب (من يقرأ القرآن)، وأشخاص مكلفين بتنظيف الجامع وإضاءته[3].

بلغ عدد الأملاك الموقوفة عليه 11 عقارا، منها 6 عقارات حبس من طرف الداي شعبان باشا في الفترة مابين 1104هـ-1106هـ/1692م-1694م ،يصرف ريعها على هذا المسجد في كل ما يلزمه من صيانة وترميم ويتم ذلك ويشرف على تسييره مؤسسة سبل الخيرات [4].

11. **مسجد عبدي باشا :**

يقع بالقرب من دار الانكشارية، شيد من طرف الداي عبدي باشا سنة 1138هـ /1725م-1726م وهو يحمل اسم مؤسسه [5].

و في سنة 1162هـ / 1748-1749م بنى الداي محمد بن بكير مدرسة ألحقت بهذا المسجد الجامع، بلغ عدد الأملاك المحبسة عليه 11 عقارا، كلها من تحبيس الداي عبدي باشا في الفترة ما بين

---

[1] أمير يوسف ،**أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081هـ – 1246هـ/1671م-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2009-2010م ،ص 136.

[2] يوسف ،المرجع السابق، ص136.

[3] عقيل نمير ،" المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني و دورها في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية (أوقاف المساجد لمؤسسة سبل الخيرات) "، **مجلة الدراسات التاريخية**، العددان 115-116، جامعة دمشق، 2011، ص265.

[4] يوسف ،المرجع السابق، ص 136 .

[5] Devoulx , les edifios ,op cit , p 452 .

1138هـ – 1143هـ/ 1725م –1730م، وهذا عدد معتبر مقارنة بالأملاك التي حبسها الدايات الآخرون على المساجد[1].

12. جامع حسين داي :

بني هذا الجامع نحو سنة 1097هـ/1685م –1686م من قبل الباشا الحاج حسين داي، تميز بمنارته وقبته أسسه رجل مسيحي إسمهموزومورطو إيطالي دخل الإسلام . كان المسجد يعرف باسم مؤسسه ويعرفه سكان مدينة الجزائر باسميين هما :

الأول : مسجد حسين باشا وهو الاسم الذي حمله مؤسسه بعد دخوله الإسلام.

الثاني : مسجد موزومورطو وهو إسم مؤسسه الأصلي قبل دخوله الإسلام .

بلغ عدد أوقاف هذا الجامع من الملكيات العقارية 14 وقفية وكان جميعها موجودة داخل مدينة الجزائر [2].

13. **جامع دار القاضي :**

بني هذا الجامع سنة 1209 هـ – 1795 م وفق عقد يتحدث عن حانوت وهب من قبل مؤسسه

14. **جامع الشبارلية :**

سمي هذا الجامع سنة 1201 هـ – 1786، 1787 من قبل الحاج محمد خوجة مقاطعجي، والملاحظ قلة المعلومات عن هذين المسجدين الأخيرين، وربما يعود ذلك الى صغرهما بالمقارنة بالمساجد الاخرى

ب. الزوايا :

لم تقل الزوايا شأنا عن المساجد والدليل على انتشارها في الأوساط الشعبية في المدن والأرياف، حيث يذكر ابن ميمون : لقد كانت الزوايا والرباطات تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء، من أبناء الشعب المتعطش إلى العلم والمعرفة. وقد كانت مقسمة إلى قسمين :

-**القسم الأول** : يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، ويؤمه غالبا الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية واستظهروا بعض السور والآيات من الذكر الحكيم.

[1] يوسف، المرجع السابق، ص137.

[2] نمير، المرجع السابق، ص266.

-**القسم الثاني** : يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات وبعض المبادئ في علم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف وفنون اللغة والنطق وفي هذا القسم يؤمه غالبا المستظهرون لكتاب الله العزيز من طلاب العلم الشريف[1].

– تعريف الزاوية :

لغة : مشتقة من الفعل زوى الشيء يزويه، أي جمعه وقبضه وفي الحديث النبوي الشريف : " زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها "، وانزوت الجلدة في النار أي اجتمعت وتقبضت[2].

و الزاوية في البيت ركنه الذي يجمع فيه بين قطرين ويضم منه ناحيتين ومنه زوى الشيء أي جمعه واختاره وزوى الكلام هي في نفسه، وانزوى القوم إلى بعضهم البعض، تضامنوا، ومنه كذلك زيا الشيء نحاه، واعتزل وصار في زاوية[3].

إصطلاحا : هي في الأصل ركن البناء وكانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم اطلقت على المسجد الصغير "المصلى" ولايزال للكلمة عند المسلمين في الشرق ذلك أنهم يفرقون بينها وبين المعبد الذي يفوقها شأنا.أما في المغرب العربي فهي المواضع المعدة لارفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين[4].

عمارة : من حيث المصطلح المعماري والأثري فهي ناحية في المسجد يجلس عندها أحد العلماء عند إلقاء دروسه على الناس أو الطلبة، وكان لكل عالم مكان خاص به يداوم على الحضور فيه وكان الناس يطلقون على هذا المكان إسم "الزاوية" فيقولون زاوية الشيخ الفلاني أي المحل الذي اختاره لجلوسه عند إلقاء دروسه على طلابه فهي نوع من الأبنية الدينية لا مئذنة ولا منبر لها وقد تكون الزاوية ملجأ للطلبة والزاوية في بعض الأحيان عبارة عن ضريح لعالم أو رجل صالح، تتكون من عدة مجمعات مختلفة الأشكال والأحجام فهي تشبه المدرسة في تخطيطها[5].

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق و تح: محمد بن عبد الكريم، ش-و-ن-ت، ط2، الجزائر، 1981، ص59.

[2] محمد نسيب، **زوايا العلم و القرآن في الجزائر**، دار الفكر، الجزائر ،د.ت ،ص27.

[3] خليل وهيبة، **أضرحة و زوايا مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (جرد و إحصاء)**، جامعة المدية، الجزائر، د.ت، ص45.

[4] عبد العزيز شهبي، **الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر و التوزيع، د.ب، ص 17.

[5] وهيبة ،المرجع السابق ،ص 46.

- **الزوايا الحنفية بمدينة الجزائر :**

1. **زاوية كجاوة :**

تسمى هذه الزاوية أيضا بزاوية شيخ البلد وزاوية الشبارلية، هي عبارة عن زاوية تعليمية تضم مرافق أخرى منها المسجد[1]. وبالتالي لا يمكن تسميتها بجامع كجاوة أو جامع الشبارلية لأنها في الأصل عبارة عن زاوية وعقد تأسيسها يبين أنه تتبعها منشآت أخرى كالمسجد وبيوت للطلبة، قام بتأسيسها السيد محمد خوجة كاتب بدار الإمارة حسب ماورد في عقد

التأسيس وهذا في أواسط شهر شعبان من عام 1201هـ/1786م .

لتأسيس هذه الزاوية قام السيد محمد خوجة بتحبيس ساحة فندق الواقعة في حومة كجاوة، وقد اشتمل عقد تأسيسها على المنشآت التالية :

-خمس بيوت لإسكان الطلبة الذين يقومون بالقراءة والاشتغال بالعلم.

-بناء مسجد تقام فيه الصلوات الخمس للطلبة ولعامة المسلمين.

-تبنى بيوت أخرى تستعمل في الكراء سواء للسكن أو كحوانيت للتجارة وربما أراد المحبس ضمان عائدات مالية دائمة للزاوية .

-ما فضل من ساحة الفندق تبنى فيها مطهرة أو مطهرتين للطلبة ولعامة المسلمين كما أوقف ماء بئر هناك للوضوء[2]

إن الثمن الذي تم به إنجاز هذه الزاوية قدر بألف دينار ذهبا سلطانية، وقد ورد هذا المبلغ في عقد التأسيس :"...و عين المحبس المذكور ألف دينار واحد كلها ذهبا عينا سلطانية يبنى بها المسجد والمدرسة المسطورة على الصفة المتقدمة المسطورة"[3].

---

[1] عقيل نمير، حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر " أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية"، **مجلة دراسات إنسانية**، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18-19م، 30/29 ماي 2001، ص 135 .

[2] ياسين بودريعة، **أوقاف الأضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية و سجلات بيت المال و البايلك**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006-2007، ص65 .

[3] بودريعة، المرجع السابق، ص 66.

و لم يغفل السيد محمد خوجة من وضع شروط لتعيين المستخدمين في الزاوية وطريقة عملهم وأجورهم، إذ أن المسجد يجب أن يكون فيه إمام يقوم بالأذان والصلوات الخمس، ويجب أن يكون حنفي المذهب وهناك الحزابين وهم خمسة طلبة يقرؤون القرآن ظهرا وعصرا وقارىء كتاب تنبيه الأنام في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام كل يوم قبل الغروب وموظف لإصلاح وتنظيف المسجد والمدرسة والمطهر، وقد أشرف محمد مؤسس الزاوية على تسييرها وبعد وفاته إشترط أن يكون الوكيل من ذريته وإذا لم يوجد فيسند تسييرها إلى وكيل سبل الخيرات كما اشترط شراء ربع قلة زيت المسجد وخلال شهر رمضان ما يكفيه لإقامة صلاة التراويح .

بعد الاحتلال الفرنسي خضعت هذه الزاوية للجندرمة الفرنسية وبعد خمس سنوات تخلو عنها لصالح بيت المال وفي سنة 1840م تم هدمها وأدخلت في بناية وأصبحت تعرف ببازار أورليان[1].

2. زاوية دار القاضي :لا وجود لأي معلومات حولها .

2. المدارس والكتاتيب :

1. المدارس :

كثرت المدارس في الجزائر العثمانية حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف بل إنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان ولعبت الأوقاف دورا هاما في نشر التعليم وانتشار المدارس[2].

يتطرق "فيلهلم شيمبر" (1804م-1870م) إلى الحديث عن التربية والتعليم فيذكر أن الأطفال يذهبون إلى المدارس وهي موجودة بكثرة في السادس من العمر يتعلمون فيها القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن، ثم يواصلون تعليمهم عند العلماء والفقهاء ويسافر الكثير منهم فيما بعد إلى تونس والإسكندرية والقاهرة إما لإتمام دراستهم أو لتعلم الحرف والفنون والتجارة[3].

تضاربت الأقوال حول عدد المدارس الإبتدائية والثانوية –العالية، ويبدو أن هذا التضارب يعود أساسا إلى أن بعضهم كان يدخل الزوايا والمساجد في عدد المدارس والبعض لا يفعل ذلك فقد لاحظ أبو راس الناصري الذي زار مدينة الجزائر عام 1214هـ وجود المدرسة القشاشية وأشاد بها على أساس أنها مركز للتعليم الثانوي

[1] نفسه ،ص ص 66- 67 .

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، ص 274.

[3] أبو العيد دودو،**الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830م-1855)**،ش-و-ن-ت، الجزائر، 1975، ص 15.

والعالي، وتحدث ابن حمادوش وهو من أبناء مدينة الجزائر عن مدرسة الجامع الكبير ويذكر أنه كان في مدينة الجزائر خلال القرن 19 م ثلاث مدارس عامة وعند دخول الفرنسيين كان بها حوالي مائة مدرسة بين إبتدائية وغيرها[1].

2. الكتاتيب :

مابين القرن 10هـ-11هـ/16م-17م وجدت في مدينة الجزائر مدارس تعرف بالكتاتيب تؤدي نفس المهمة التي تقام في المساجد والزوايا وهي التعليم حيث تحدث "الجامعي الفاسي " في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر فقال : "...وقد كان بهذه الحضارة نحو 100 كتاب ملء بالأولاد حيث أن المحل يتسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليها الدرج، يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم وحفاظه كثيرون..."[2].فمدينة الجزائر وحدها كانت تحتوي 229 مدرسة يدرس بها 5583 تلميذ[3].

- **تعريف الكتاتيب :**

اعتبرت أقل وحدة للتعليم الإبتدائي، الكتاب جمع كتاتيب أو المكتب كما يسمى أحيانا وكان يطلق عليه ولاسيما في العاصمة اسم المسيد[4] و هو بدون شك محرف من تصغير كلمة مسجد ذلك أن الكتاب المخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادىء القراءة والكتابة للأطفال.

انتشرت الكتاتيب في جميع الأحياء وكثير منها كان يحمل اسم الحي الواقع فيه فهناك مثلا : مكتب سوق القندقجية، ومسيد القيصرية، ومكتب الشماعين وبعضها كان يحمل إسم الزاوية أو المسجد أو الشارع مثل : مسيد جامع السيدة، ومسيد ابن السلطان، وأحيانا كان المكتب يحمل إسم الواقف أو المؤدب المشهور مثل : مكتب علي باشا، ومسيد الحاج مصطفى بولكباش ومكتب العمالي، وإذا كان المكتب يقع في البادية فهو يسمى "الشريعة " إذ تنصب خيمة خاصة بتحفيظ القرآن وإقامة الصلوات ونحو ذلك[5].

---

[1] سعد الله، المرجع السابق ،ج1 ،ص 276.

[2] مولاي بلحميسي، **مدينة الجزائر من خلال النصوص العربية و الأجنبية**، منشورات وزارة التعليم العالي و الشؤون الدينية، ع 8، الجزائر ،ص 26.

[3] Turin ,yvonne , Affrontements culturelles dans l'Algérie coloniale (1830-1880) , Maspero , paris ,1971 , p 131 .

[4] المسيد : المدرسة التي يتعلم فيها الأطفال أساسيات اللغة والحساب، أنظر : بالقاضي و بن حموش، المرجع السابق، ص267 .

[5] سعد الله، نفسه، ص277.

- **المدارس والكتاتيب الحنفية :**

عمل الباشوات والبايات والموظفون السامون على الإشتراك مع الأهالي لوضع الأوقاف وإقامة وبناء الكتاتيب وفتحها فبالقرب من جامع خضر باشا أنشأ الحاج مصطفى بولكباش مكتبا مخصصا لتعليم القرآن، كما ألحق بجامع الباشا الحاج حسين ميزومورطو مكتب لتعليم الفقه الحنفي، وألحق الباشا محمد بن بكير بجامع عبدي باشا مدرسة وأوقف عليها، وكان الباشا محمد بن محمود هو الذي أنشأ مسيدا لتعليم القرآن للأطفال المسلمين ومن جهة أخرى قام بيت المالجي وهو ساري مصطفى بإنشاء مسيد تابع لجامع السيدة[1].

خضعت مؤسسة التعليم الإبتدائي في أهدافها لرغبة الواقفين ذلك أن بعضها كان عاما لتعليم القرآن الكريم وتربية الأطفال وبعضها كان خاصا بخدمة مذهب أو جماعة معينة .فقد لاحظنا أن المكتب الملحق بجامع الباشا حسن موزومورطو قد خصص للمذهب الحنفي، وكانت المدرسة التابعة لجامع البطحاء مخصصة لتعليم الشبان العثمانيين وكذلك الحال بالنسبة للمدرسة الملحقة بجامع باب الجزيرة فقد كانت هي أيضا مخصصة لتعليم الشبان العثمانيين وتتبع سبل الخيرات غير أن معظم مؤسسات التعليم كانت من النوع العام هدفها هو تحفيظ القرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة وأوليات العلوم لأطفال المسلمين[2].

3. مؤسسة الوقف :

يقوم الوقف على الوازع الديني فهو صدقة جارية الهدف منه التقرب من الخالق عز وجل، ولقد تطور نظام الوقف من حيث التشريعات الخاصة به والمعاملات المتعلقة باستغلاله وانتشر في البلاد الإسلامية على غرار الجزائر الذي عرف تنظيمات ومؤسسات خاصة ارتبطت كلها بالحقبة العثمانية ومن بين هذه المؤسسات نذكر : أوقاف الحرمين الشريفين وأوقاف الجامع الأعظم وأوقاف المساجد والزوايا والأضرحة وأوقاف مؤسسة سبل الخيرات، والتي رغم تنوع واختلاف مذاهبها بين المالكية والحنفية إلا أنها لعبت دورا هاما في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

[1]Devoulx , revue africat, 1867, p 457.

[2] سعد الله، المرجع السابق ،ص279.

- **تعريف الوقف :**

لغة :الوقف في اللغة مصدر لفعل "وقف" يقف وقوفا، وتجمع على أوقاف ويطلق لفظ الوقف في اللغة على سوار من عاج [1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة : الواو القاف والفاء أصل واحد يدل على تمكن في الشيء ثم يقاس عليه ومنه وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفا وهذا متعد[2].

وفي لسان العرب الوقف مصدر قولك وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفا وهذا مجاوز فإذا كان لازما قلت : وقفت وقوفا ....و وقفت الأرض على المساكين[3].

اصطلاحا : الوقف هو " تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة " يصرف ريعه إلى جهة بر تقربا إلى الله تعالى[4].

تعريف الوقف عندالمالكية : عرفه ابن عرفة الوقف بقوله :"هو إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا "، وقد عرفه الشيخ الدردير المالكي بأنه :"جعل منفعة مملوكة ولو بأجره أو غلته لمستحق بصيغة مدة ما يراه المحبس –مندوب–"، ويتضح من هذا التعريف لزوم الوقف وهو على ملك معطيه أي الواقف.

تعريف الوقف عندالحنفية : حبس العين على حكم ملك الواقف والتصدق بالمنفعة على جهات الخير [5].

- **مؤسسة سبل الخيرات :**

لقد اكتسبت هذه المؤسسة أهمية خاصة في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني منذ تأسيسها والذي يرجعه بعض المؤرخين إلى عام 999هـ /1584م، فاختصت بأوقاف أتباع المذهب الحنفي بمدينة الجزائر المحبسة على المؤسسة مباشرة أو على الجوامع الحنفية التابعة لها بالمدينة[6].

تمتعت مؤسسة سبل الخيرات بمكانة مرموقة في أواخر العهد العثماني حيث احتلت المكانة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين من حيث وفرة مداخيلها وكثرة أوقافها ويعود ذلك إلى دعم الطبقة الحاكمة العثمانية

---

[1] السيد سابق، **فقه السنة**، دار الفتح للإعلام العربي، ط1، مصر، 2004، ص 106.

[2] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج6، ص 135 .

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج9، دار صادر، ط1، بيروت، 1990، ص 359.

[4] بوسعيد عبد الرحمان، **الأوقاف و التنمية الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية –الدين و المجتمع–، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص 14.

[5] نفسه، ص15.

[6] غطاس ،المرجع السابق، ص 161.

والكراغلة، الذين كانوا يوقفون أملاكهم لصالح المساجد الحنفية بالإضافة إلى ذلك كانت هذه المؤسسة مسؤولة عن إدارة وإصلاح أوقاف تلك المساجد[1].

وتولت هذه المؤسسة إدارة والإنفاق على المساجد الحنفية في مدينة الجزائر .

مسيروا مؤسسة سبل الخيرات :

أما من حيث تنظيم وتسيير مؤسسة سبل الخيرات فقد كان يشرف عليها جهاز إداري يتكون من :

1. **المفتي والقاضي الحنفيان :**

و يمثلان الهيئة التشريعية يعتبران عضوان هامان في المجلس العلمي الذي يعقد جلساته كل يوم خميس في الجامع الأعظم، لدراسة مختلف القضايا المطروحة عليه، ومنها ما يتعلق بالوقف ومنها ما يتعلقبأمور أخرى كالطلاق والميراث إلى غير ذلك من الأمور التي تحتاج معالجتها العودة إلى المجلس العلمي[2].

2. **الوكيل :**

يعين من طرف الداي ويعتبر موظفا أساسيا في مؤسسة سبل الخيرات فهو بمثابة الناظر أو الهيئة التنفيذية، إذ يطبق ما جاء في نص وثيقة حسب رغبة الواقف وينفذ ما قد ينجم من توصيات من المجلس العلمي كما يتولى بدوره الأمور الخاصة بمردود الأوقاف سواء أكان نقدا أو عينا ويتصرف في نفقاته من دفع أجور المستخدمين وصيانة أوقاف المؤسسة والتكفل بالصدقات وغيرها من الأعمال الخيرية[3].و يقدم عرضا عاما لما يقوم به من إجراءات وخدمات خيرية وثقافية واجتماعية إلى المجلس العلمي، ويؤخذ برأيه في هذا المجلس في أمور الإستبدال (المعاوضة) وفي قضايا النزاعات القائمة حول الوقف [4].

3. **الخوجة** : وهو الكاتب .
4. **الصايجي** : مهمته ضبط الحسابات وحفظ الأوراق .
5. **الشواش** : من مهامه حراسة الأوقاف وصيانتها .

يضاف إلى هؤلاء مجموعة أخرى من موظفي الجوامع الحنفية التابعة لسبل الخيرات ويختلف عددهم حسب أهمية الجامع ونذكر فيما يأتي مايخص جوامع الخطبة :

- **الخطيب** : مكلف بخطبة يوم الجمعة .
- **الإمام** : مكلف بالصلاة في الأوقات الخمسة .
- **المؤذن** : على رأسهم باش مؤذن مهمته الأذان .
- **الحزابون** : على رأسهم باش حزاب مهمته قراءة القرآن.
- **الدوال** : يحمل عصا الخطيب .

---

[1] نمير، المرجع السابق، ص 262.

[2] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 162.

[3] عائشة غطاس، نفسه، ص162.

[4] نصر الدين سعيدوني ،موظفوا مؤسسة الأوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني، دراسات تاريخية في الملكية و الوقف، ص 211.

- **القائمون على شؤون النظافة والإنارة** : وهم الشاعل والفراش والكناس والغسال .
- **الطلبة** : مكلفون بالقراءة في أوقات معينة مثل : صحيح البخاري وتنبيه الأنام [1].

– **الأوقاف العامة المسجلة باسم مؤسسة سبل الخيرات** :

بلغ عدد الأوقاف العقارية من الحوانيت التي تم إحصاؤها في مدينة الجزائر والتي تعود لمؤسسة سبل الخيرات 92 حانوتا بغلة سنوية قدرها 4455 ريالا جزائريا، وقد وزعنا هذه الحوانيت بحسب الأحياء التي كانت توجد فيها كما يبن الجدول التالي[2].

إسم الحي	عدد الحوانيت	الغلة السنوية بالريال	ملاحظات
سوق باب عزون	6	376	
سوق عمور	5	275	
سوق السمن	2	143	
سوق السلاوي	2	107	
كجاوة	9	606	ثلاث حوانيت مستأجرة من طرف شخص واحد.
سوق جامع السيدة	8	380	
سوق القيسارية	9	343	أمكنة الحوانيت غير محددة في الحي .
سوق الصاغة	6	468	
سوق الشماعين	8	218	هذه الحوانيت مخصصة لصناعة الشمع وتجارته .
القهوة الكبيرة	4	107	
كوشة النصارى	5	256	حانوتان بنفس المكان.
سوق البلاغجية	3	153	
سوق اللوح	4	293	
البادستان	6	242	
سوق العزارة	3	54	
الرحبة القديمة	8	310	
الحكورة	2	62	
17 حيا	90 حانوتا + وقف لحانوتين	4455 ريالا سنويا	

يوضح الجدول عدد الأوقاف العقارية من الحوانيت والتي تعود لمؤسسة سبل الخيرات التي قدرت ب92 حانوت وبغلة سنوية بلغت 4455 ريالا،وانتشرت هذه الحوانيت في مختلف احياء مدينة الجزائر.

[1] نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 211،212.

[2] عقيل نمير، المرجع السابق، ص 263.

خلاصة :

شهدت المؤسسات الدينية الحنفية انتشارا واضحا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، لا يزال معظمها قائما الى يومنا هذا، تأسست مختلف المرافق الدينية نتيجة للتمازج بين السكان الأصليين والوافدين الجدد، بمبادرات فردية وجماعية، تحت اشراف مؤسسة سبل الخيرات الحنفية بنيت المساجد والزوايا،وكذا المدارس والكتاتيب ،فشكلت في مجملها مركزا للثقافة الدينيةالاسلامية، التي شغلها العديد من علماء الفكر والعلم،الذين نبغوا بعلوم الفقه والحديث والتفسير والأدب ومختلف العلوم الأخرى، فكانت انعكاسا للوضع الديني والحضاري بالمدينة .

المؤسسة الدينية الحنفية على تعددها واختلافها من حيث وظيفتها سوآء الأنشطة والممارسات الدينية والاجتماعية بها، شكلت في مجموعها دعائم السلطة الروحية لمدينة الجزائر، وكانت بمثابة قاعدة دينية عززت التواصل الفكري والاجتماعي وثبتت وجود المذهب الحنفي بها.

المبحث الثالث:

دور المؤسسات الدينية الحنفية

المبحث الثالث: دور المؤسسات الدينية الحنفية

1. جوانب الفتوى والقضاء
2. الجانب التعليمي والفكري
3. الجانب السياسي والاجتماعي.

تمهيد:

لا شك أن مكانة التي يحظى بها الدين في أي مجتمع هي انعكاس واضح لمدى حرص أفراده على تجسيده في ممارساتهم التعبدية والدنيوية، فنجد عادة المؤسسة الدينية تتولى هذه المهمة من خلال مختلف الوظائف والنشاطات التي تؤديها، فهي بذلك تأطر توجهات المجتمع الدينية، وتشارك في قرارات السلطة أحيانا، وفي هذا السياق نحاول أن نوضح الدور الذي لعبته المؤسسة الدينية الحنفية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني كسلطة روحية في المدينة وفاعليتها مختلف الجوانب الحياة .

1. جانب الفتوى والقضاء :

أ. جانب الفتوى :

بعد اعتراف الدولة العثمانية لخير الدين باشا بحكم الجزائر وانطوائها تحت سلطة الخلافة ونظمها التي كان من بينها تعيين شيخ الإسلام الحنفي من الأستانة على رأس القيادة الروحية بمدينة الجزائر لمدة سنتين، وكان المفتي الحنفي الرئيس الديني المطلق،حيث يتولى المفتي مسؤولية تعيين القضاة وعزلهم والاشراف على المدارس وإصدار الفتاوي، ولم تكن موجودة هذه الهيئة قبل مجيئ الدولة العثمانية[1].

قبل مجيئ العثمانيين كان العلماء يستشارون في المسائل الفقهية وغيرها كأساتذة وشيوخ علم وليسوا كموظفين ملحقين بمصلحة من مصالح الدولة، فكان العالم اذا اشتهر أمره بين الناس وشاع عنه الورع والنزاهة والتمكن من العلم تتوافد عليه الأسئلة من الجهات الشعبية والرسمية فيسجلها عنده ويجيب عنها بما توصل اليه علمه مضيفا اليها عبارة و " الله أعلم "، وقد وجدت فتاوي كتبها علماء كانوا مرجعا في عهدهم وعاشوا قبل العهد العثماني ،[2]ونظرا لعدم وجود علماء أحناف في الجزائر قبل العثمانيين، ونظرا لعدم الثقة الكاملة سياسيا في علماء الجزائر، فان سلاطين ال عثمان كانوا يعينون الباشا وكذلك القاضي الحنفي مدة سنتين في أغلب الأحوال، ويرسلونهما لتمثيلهم في الجزائر، الأول يمثل السلطة السيفية، والثاني يمثل السلطة العلمية [3]، ويسمى المفتي الحنفي بشيخ الإسلام كما في إسطنبول [4].

---

[1] سعيدوني و بوعبدلي، المرجع السابق، ص140 .

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 392 .

[3] هذان التعبيران كانا شائعين في ذلك الوقت للدلالة على فئة الحكام وفئة العلماء أنظر : سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص393 .

[4] سعد الله، المرجع السابق، ص 393.

تميزت هيئة الإفتاء الحنفية بكونها السلطة الروحية للدولة العثمانية في الجزائر، واتسمت الطبقة التي تولت رئاسة الفتوى الحنفية، وبعدم الاستقرار في المنصب لانشغالهم بالفتوى وبالعلم التطبيقي الميداني أكثر منه تصنيفا وتأليفا، وذلك لان غالبية المفتين والقضاة يعينون من أبناء العائلات التركية المنتقلة الى الجزائر ،فبعد عدة أجيال مفتي الحنفي لا يعين من إسطنبول، وانما يعين من أبناء العثمانيين المولودين في الجزائر، وذلك بعد أن أصبح الباشا أيضا يعين في

ويذكر ابن المفتي أن والده حسين بن رجب شاوش، كان أول مفت حنفي يعين من الكراغلة[1] .

كان المفتي الحنفي في الجزائر ترتيبه الثاني بعد الباشا مباشرة في سلم الموظفين السامين للايالة،وفي هذا الصدد نجد حمدان خوجة يتحدث عن أهمية منصب الإفتاء ودوره حيث يقول " يحظى بلقب أفندي الذي لا يحظى به الا ثلاثة أشخاص : الداي، المقطعجي (رئيس الكتبة) الذي يشرف على سجلات محاسبات الدولة وسجل القوانين العسكرية، والمفتي الحنفي "[2] .

كما فصل الأسير الألماني **بفايفر**في وظائف المفتي في قوله : " يشرف المفتي (مفتي أفندي) على أداء الصلوات العامة، فيحافظ على طهارة الدين، وعلى أن يؤدي أئمة الجوامع (جامع اماملري) الصلاة كما ينبغي، وعلى أن يؤذن المؤذنون الصلوات الخمس ... من فوق المنارة في أوقاتها المحددة، وهو الذي يحدد كذلك السنة حسب الشهور وأعياد المسلمين، ويشرف على المدارس، ويفسر القران في أيام الأعياد، وفي أيام رمضان، ولا يجوز تفسير القران لغير لمفتي، وفي استطاعته أن يعاقب من يكفر بالله ويتعاطى الشراب أو المشروبات الروحية "[3].

المفتي كان من بين وظائفه ان يتحرى الهلال ويعلن عن عيد الفطر، فكان عندما يعلن عن انتهاء شهر رمضان يتم اطلاق نيران البنادق والمدافع بشكل متواصل إيذانا بحلول عيد الفطر،كما كان المفتي الحنفي يشرف على استغلال ومراقبة الأوقاف المخصصة للمساجد الحنفية، وكان يباشر مهامه من الجامع الجديد أين كان يؤم الناس للصلاة ويفتي في القضايا التي تطرح عليه اعتمادا على مذهب أبي حنيفة النعمان[4] .

الى جانب ما سبق ذكره حوله المهام الملقاة على عاتق المفتي الحنفي، يضاف اليها مهمة الاشراف وتسيير جلسات المجلس العلمي الذي كان يجتمع كل يوم خميس بالجامع الأعظم المالكي لمدينة الجزائر، وتشير وثائق

[1] ابن المفتي، المصدر السابق، ص 12.

[2] حمصي، المرجع سابق، ص 83.

[3] زاهر، المرجع السابق، ص798.

[4] محمد بوشناقي، "علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني"، **العصور الجديدة**، العدد 16-17، 2014 -2015، ص225 .

المحاكم الشرعية ذات الصلة باجتماعات المجلس العلمي أن المفتي الحنفي كان يرتب أولا، فقد جاء في احدى الوثائق العبارة التالية : "... حضرة الشيخان الفقيهان العالمان العملان الامامان الهمامان النهايتان المدرسان المحدثان الواعظان الخطيبان السيدان المفتيان وهما الفقير لله سبحانه مصطفى بن عبد الله (المفتي الحنفي) لطف الله به، والفقير اليه سبحانه أحمد بن عثمان (المفتي المالكي) لطف الله به بمنه امين أبقى الله وجودهما لانام ... والشيخ الفقيه العالم الامام العلامة الهمام فخر القضاة ومعدن الفضل والخيرات وهو أبو عبد الله السيد محمد قاضي الحنفية في تاريخ ... والشيخ الفقيه العالم النبيه الحبر النزيه الصدر الوجيه قاضي المالكية في التاريخ ... وهو (طابع يظهر فيه اسم الطاهر بن محمد) "[1].

من أشهر العائلات التي تولت الفتوى الحنفية، عائلة ابن العنابي حيث يذكر ابن المفتي أن ولده اول مفتي عين من أبناء العثمانيين في الجزائر [2]، بعد أن اصبح لمفتي الحنفي لا يعين من إسطنبول، وانما يعين من أبناء العثمانيين المولودين في الجزائر، وقد كانوا قبل ذلك محرومين من تقلد المناصب الهامة نتيجة الصراع الذي كان محتدما بينهم وبين الاتراك .

وبذلك يكون الشيخ حسن بن رجب شاوش أول كرغلي تولى الفتوى النفية في الجزائر، بينما كانت من قبل في أيدي علماء الحنفية الموفدين من الاستانة، وكان معاصره في الفتوى المالكية أحمد بن سعيد قدورة، قال عنه ابنه أنه كان خطيبا ماهرا ومفتيا وقورا، ووصفه بالشيخ الامام الصالح الكامل الأصولي، الفقيه المتبحر "، ولد عام 1072 هـ – 1661م ، وتولى الفتوى وعمره 30 سنة، وذلك حوالي عام 1102هـ – 1691 م، وكانت الأسئلة ترد عليه من مختلف الناس، وخاصة في الخريف عندما تكثر الخصومات بينهم على أراضي الفلاحة، ويقول أيضا أن الباشوات كانوا يجلونه، ويقفون له ويقبلون يده احتراما وكان يفضل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة حتى ان شؤونه الخاصة كانت مهملة ، وقد تولى الافتاء ثماني سنوات أو اثني عشر سنة، وبحكم وظيفته كان عليه أن يكون مدرسا في الجامع الجديد، ومن بين تلاميذه محمد بن الماستجي الذي الفتوى وعمره أقل من ثلاثين سنة [3].

والملاحظ من خلال قائمة مفاتي الحنفية التي ذكرها الاستاذ نور الدين عبد القادر، وهم الحاج أحمد بن براهيم سنة 1235هـ، ثم الحاج احمد ابن الحاج عمر بن مصطفى الذي تولى الافتاء سنة 1243هـ -1827م،

[1] بوشنافي، المرجع السابق، ص 225 .

[2] ابن المفتي، المصدر السابق، ص12 .

[3] ابن المفتي، المصدر السابق، ص13.

الشيخ محمد بن عبد الرحمان والشخ الحاج احمد بن الحاج عمر بن مصطفى سنة 1244هـ ،ثم يذكر الشيخ الحاج محمد بن محمود – دون توضيح ان كان هو ابن العنابي ام لا – ولم يشر الى تاريخ وليت الفتوى، ثم الحاج مصطفى أفندي ايضا دون ذكر التاريخ [1]، ومن خلال سنوات تعين وعزل الفتين يتضح لنا ان هؤلاء لم يستقروا في مناصبهم مدة طويلة وذلك ربما راجع لعدم الاستقرار السياسي والتغيير المستمر للحكام [2]

مفاتي وقضاة الاحناف يعرفهم اندري ريمون على انهم " تجمع غامض واسع غير متحد في نشاطاته، فهم لم يشكلوا تلاحما اجتماعيا، وهم أقل انفتاحا على المجتمع، كما انهم يملكون نزعة احتكارية واضحة لوظيفة الإفتاء من أجل الارتقاء في السلم الاجتماعي" ،فكانوا مجرد وسطاء بين الحكام والرعية على حد تعبيره[3]،وكأنه بذلك يشير الى عائلة ابن العنابي التي تولت الإفتاء اعتمادا على علاقة البنوة، الاخوة، والمصاهرة وذلك لعدة سنوات .

وقد تعرضت وظيفة المفتي الحنفي الى تقلبات خلال السنوات الاولى من الاحتلال، فمنذ اللحظة الاولى للاحتلال لم يسمح باستئناف الدروس في المدارس المساجد الى غاية بداية سنة 1840 م، حيث خرجوا بتوصيات شمت القضاء والتعليم وتنظيم المساجد، ليتولى الافتاء الشيخ محمد بن شعبان سنة 1250هـ، م الشيخ أحمد بن محمد بن رجب سنة 1260، ثم الشيخ أحمد بن الحاج مصطفى الدي عرف بالعلج سنة 1265 م [4].

ب. جانب القضاء :

كانت وظيفة القضاء دينية في الأساس،تقتصر على المسائل الدينية والقضايا المدنية وقد لعبت بذلك دورا هاما في الحياة العامة في مدينة الجزائر ،ويظهر هذا الدور من خلال المهام والوظائف التي يؤديها،سوآءا ما يتصل بمسائل الأحوال الشخصية و الفصل في الخلافات أو الاشراف على الأوقاف أو على البيع والشراء، حيث يتم تسجيل عقود القروض وغيرها، لإضفاء الشرعية على تلك المعاملات وامتدت صلاحيات القضاء الى مختلف مجالات الحياة[5].

كان القاضي الحنفي بداية العهد العثماني بالجزائر يرسل من استانبول، ويتقلد خطة القضاء سنتين ثم يخلفه اخر يأتي من الباب العالي أيضا، وكان يتم ذلك تيقظا وتحذيرا من تولية من لا يعرفونه جيدا حتى نشأ

[1] عبد القادر، المرجع السابق، ص ص192 -193 .

[2] ابن المفتي، المصدر السابق، ص28 .

[3] Raymond Andre , **Grand Villes Avabeso Lepoque Ottomane**, Simdibd , Paris , P 66 .

[4] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص60 .

[5] حنيفي هلالي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص82 .

بالجزائر من أولاد الأتراك من تعلم وتأدب وظهرت كفاءته [1]، ثم أصبح من الأعراف الإدارية بمدينة الجزائر ان وظيفة القضاء مرتبطة بالفتوى وتابعة لها، فمفتي المذهب هو الذي يعين قاضي المذهب في المدينة، فالحكام لم يروا مانعا من السماح لبعض الحضر والكراغلة بتولي منصب القضاء [2]

أما عن الارتباط الوظيفي بين المفتي والقاضي فانه يصدر أحكامه بناء على فتوى يتلقاها كتابيا من المفتي الحنفي، ويذكر لنا الأستاذ مصطفى بن حموش مثالا عن ذلك بناء على وثيقة أصدرها القاضي شمس الدين الحنفي سنة 1713 م ،وأيضا من الشروط التي وضعها الفقهاء لمن يتقلد هذا المنصب، أهمها أن يكون عادلا متمكنا من وسائل الاجتهاد كالحذق في اللغة العربية وعلوم الشريعة [3].

كان القاضي الحنفي ينظر في القضايا المطروحة عليه في بداية أمره بجامع السيدة، وتواصل الأمر كذلك الى غاية عام 1758 حيث تم بناء المحكمة الحنفية بالمكان المسمى الرحبة القديمة[4]، وبخصوص محكمة القاضي الحنفي فقد ذكر انشائها في عقد يعود الى سنة 1755م، ويفيد هذا العقد بأنه في الأصل كانت المنطقة المسماة الرحبة القديمة دار آيلة للسقوط في يد مستغل لها لم يستطع إعادة بنائها، فتنازل عنها، فعادت الى ملك الحبس وطرحت المسألة على الباشا محمد، فأمر بهدم البناء المذكور وبناء مقر للقاضي الحنفي مكانه [5].

تكشف وثائق المحكمة الشرعية على أن نسبة هامة من سكان مدينة الجزائر كانت على المذهب الحنفي باعتباره مذهب الطبقة الحاكمة ،ولما تميز به من مرونة ولسيما في قضايا الوقف،وكان الاتراك من موظفين وعسكريين وكراغلة يتوجهون الى المحكمة الحنفية ويتم هناك معالجة القضايا التي لا تحتمل التأخير كالخصومات الحادة، اذا لم يتمكن القاضي من الفصل في القضية، تحال الى المجلس العلمي[6].

كما كان المجلس الشرعي يراجع أحكام القضاة، ويعيد النظر في بعض المسائل المعقدة التي تحتاج الى اجتهاد فقهي، فكان بمثابة محكمة استئناف ،والملاحظ أن قاضي الحنفية يمضي الرسوم والأحكام بالمداد الأسود وقاضي المالكية يمضيها بالمداد الأحمر، للمساعدةعلى التمييز في أول نظرة بين ما صدر من المحكمة الحنفية أو

[1] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق،ص285 .
[2] سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق ، ص 25
[3] بن حموش، المرجع السابق، ص 69 .
[4] بوشنافي، المرجع السابق، ص 225 .
[5] بن حموش و بالقاضي، **تاريخ وعمران القصبة**، ص222.
[6] هلالي، المرجع السابق، ص83 .

المحكمة المالكية ثم إعادة النظر في القضية، وإصدار الحكم بإجماع أعضاء المجلس العلمي، مع متابعة تطبيق الحكم [1].

عمل الوضع الاجتماعي على الإبقاء على وضعية ممتازة للعنصر التركي، فحتى عند تطبيق الأحكام التي تتصل بالمخالفات نجد تمييزا بين الاتراك وبقية السكان، فالعقوبات الصادرة في حقهم كانت تطبق سريا في دار اغا الانكشارية حفاضا على كرامتهم أن تهدر، بينما اذا تعلق الامر بغيرهم فان العقوبات تنفذ أمام الملا بعد أن يشهر بها البراح في الأسواق [2].

يظهر من خلال القضايا المعروضة عليه انالمجلس العلمي هيئة دينية، مدنية و عسكرية في ان واحد، ويشير الأستاذ نصر الدين سعيدوني أن المجلس العلمي كان بمثابة " **الهيئة التشريعية لمؤسسة الأوقاف** "،وهذا من خلال المحافظة على الأوقاف من الضياع، وقد أشاد الفرنسيون منذ السنوات الأولى لاحتلال الجزائر والى تمكن القضاة وكفاءتهم، مما جعل البعض يقصدهم من تونس، ومن المغرب للنظر في قضاياهم [3]. والمعروف في مدينة الجزائر انه من العادة الا يخرج القاضي من بيته الا باذن الداي لئلا يتلقى الرشاوي ويقابل المتقاضين خارج المحكمة، وهذا حرصا على نزاهة الاحكام الصادرة [4].

2. الجانب التعليمي والفكري

أ. الجانب التعليمي :

عرفت مدينة الجزائر انتشارا كبيرا للمؤسسات الدينية والتعليمية على المذهب الحنفي، والتي كان لها فضل كبير في نشر الفقه الحنفي، بالرغم من أن السلطة العثمانية في الجزائر لم تركز على نشر التعليم، فكان التعليم خاصا قائما على جهود الأفراد والمؤسسات الوقفية، وقد استعمل الوقف في أغراض كثيرة منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة، وكذا العناية بنشر وتدريس المذهب الحنفي، ومن أشهر مؤسسات الوقف الجماعية نجد مؤسسة سبل الخيرات الحنفية، وقد ساهمت في انشاء المدارس ودفع مرتبات لحوالي ثمانية وثمانين طالبا وكانت الممول الرئيسي للتعليم، كما كان لها دور فعال في تحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي بين مختلف الفئات في المجتمع[5].

---

[1] عبد القادر، المرجع السابق، ص93

[2] سعيدوني و بوعبدلي، المرجع السابق، ص 23 .

[3] هلالي، المرجع السابق، ص84 .

[4] بن حموش، المرجع السابق، ص 68 .

[5] حميد ايت حبوش، "واقع التعليم في الجزائر اواخر العهد العثماني"، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، ص 7.

يذكر أبو القاسم سعد الله " أن الدولة لم يكن لها أي دخل في هذا الميدان، فلم يكن للدولة عندئذ وزير لشؤون التعليم ولا مدير أو وكيل أو نحو ذلك من الوظائف الرسمية، لقد كانت كل هموم الدولة منحصرة في الحفاظ على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب للخزينة وتوفير أجور الجند والمعدات الحربية ... وتوزيع الهدايا والعطاء للسلطان العثماني " [1]، فالتعليم كان قائما على جهود الأفراد والمؤسسات الوقفية، كما يمكن الإشارة الى أن رجال الدولة تدخلوا بشكل فردي وليس بشكل رسمي في تشجيع التعليم .

طبق العثمانيون في الجزائر سياسة تعليمية غير واضحة حيث لم يكن هناك لا خطة أو برنامج رسمي لتشجيع التعليم وتطويره أو العناية بأهله، وانما كان تعليما دينيا، يعتمد على تعلم القراءة والكتابة، وتعليم القران الكريم وحفظه، وكان الهدف العام من التعليم دينيا لا دنيويا، لان مستواهم التعليمي لم يكن بأحسن حظا من مستواهم الديني، فالعلم في وقتهم من شؤون المجتمع وليس من شؤون الحكومة، ولم تكن هناك وزارة ولا إدارة للتعليم لا في اسطانبول ولا في الجزائر، كان التعليم اذن مستقلا ،يشترك فيه الرسمي وغير الرسمي[2].

وقد اشترك العثمانيون، حكاما وجنودا وكراغلة، في إقامة مؤسسات التعليم بإمكانياتهم عندئذ . بدأوا بالكتاتيب حول المساجد في الأحياء الاهلة بالسكان وانتهوا بالمدارس والمساجد، التي كانت بدورها مراكز للتعليم والدروس، وقد حبسوا لذلك الأحباس ووفروا الكتب وعينوا المدرسين ورتبوا لهم الرواتب . وكانوا في ذلك لا يختلفون عن بقية المسلمين، المدرسة القشاشية

وتعد الاجازة التي يمنحها الشيخ للطالب بمثابة الشهادة العلمية، فهي تجيز له أن يدرس العلوم والمعارف التي أخذها عن شيخه وغالبا ما كان الطالب يجمع عدة اجازات من شيوخ مختلفين ليبرهن بها عن سعة معرفته، اما صيغة الاجازة فإنها تختلف من شيخ الى لأخر[3]،

ب. الجانب الفكري :

أدى الوضع الجديد الذي عرفته الجزائر في الحياة المذهبية الى بروز جهود علماء في خدمة المذهب الذي ينتمون اليه في الجانب الفكري تأليفا واجتهادا، ومن بينهم علماء الحنفية ،حيث تذكر المصادر أن علماء المشرق، وخاصة الأحناف منهم، كانوا يتوافدون على الجزائر بغرض تولي الوظائف الشرعية كالإفتاء والقضاء والتدريس وغيرها، ويظهر أنه وجدت أسباب عديدة وراء ذلك، ولعل أهمها كان السعي وراء تحسين أوضاعهم المعيشية، وقد

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص.ص 415-416 .
[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص193.
[3] شويتام، المرجع السابق، ص327.

اضطر الكثير من هؤلاء العلماء الى دفع ثروة طائلة في إسطنبول من أجل الحصول على وظيفة رسمية في الجزائر، ولهذا كانوا بمجرد الحصول على مبتغاهم يبذلون قصارى جهودهم لجمع ثروة طائلة بشتى الطرق لتعويض ما دفعوه، وكانوا لا يتأخرون في أخذ الرشوة من المتقاضين واللجوء الى أحكام الزور .

ونجد نموذجا من هؤلاء، هو المفتي الحنفي بن النيار فيصفه ابن المفتي حيث يقول عنه " وهو رجل جاهل مرتش، قليل الدين "، كما أنه كان أول عالم ينحني لتقبيل يد الباشا، بعدما كان هذا الأخير هو الذي يبادر الى تقبيل أيدي العلماء، والأخطر من كل هذا أن ابن النيار كان لا يتوفر على أي مستوى علمي يؤله لتولي منصب الإفتاء، فكان اذا ما سئل عن أي مسألة أو نازلة لا يبدي أي رأي فيها، وكل ما كان يفعله أنه يساند رأي السائل أو يصدر فتواه بناء على فتاوى مشابهة لها، وبعد عزله هاجمته العامة مطالبه إياه بإرجاع الهدايا التي أخذها منهم لما كان يمارس الوظيفة [1].

يذكر سعد الله انه لا يعرف حول علماء المذهب الحنفي من ألفو أعمالا هامة، ويقول أن ذلك يعود بالدرجة الأولى الى أن معظم مفاتيالحنفية كانوا في أول الأمر يأتون من المشرق لمدة قصيرة، وحين أصبحوا يعينون من العائلات التي نشأت في الجزائر كانوا يعتمدون غالبا في أحكامهم وفتاويهم على شروح وحواشي المشارقة، ومن اشهرهم نجد محمد بن محمود بن محمد بن حسين العنابي، الذي ولد عام 1189هـ -1775م، حافظ ومفكر ومجتهد، تلقى العلم على يد والده وجده، وتلقى العلم على يد المفتي المالكي على بن عبد القادر بن الأمين [2]، فأصبح متمكنا في علوم الشريعة وقد كان في مدينة الجزائر علماء معاصرين له نذكر، منهم محمد بن الشاهد، والمفتي مصطفى بن الكبابطي، والعالم ابن مالك، والكاتب السياسي حمدان خوجة، وقد تمتع ابن العنابي بمنزلة علمية لدى علماء عصره ،وهي المنزلة التي جلبت اليه انتباه حكام عصره فتولى مناصب حساسة وأرسل في مهمات سياسية، كل ذلك ساهم في تكوينه فجعل أحكامه عقلية تجريبيه وأراء معللة رزينة[3]، ومن المعروف أن عائلة ابن العنابي قد ساهمت في التأليف على مذهب أبي حنيفة، لنذكر هنا تأليف محمد بن محمود بن العنابي المعروف " **بشرح الدرر المختار** " [4]، كتابه الذي اشتهر به "**السعي المحمود في نظام الجنود** "[5]

---

[1] زاهر، المرجع السابق، ص990.

[2] ابن المفتي، المصدر السابق، ص16 .

[3] الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ص351 .أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، الجزائر، ص526 .

[4] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص79 .

[5] سعد الله، **رائد التجديد الاسلامي محمد بن العنابي**، ط2، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1990ص23.

ان وجود الإنتاج العلمي وتنوعه هو نتيجةلتوفر الظروف المساعدة على البحث والتصنيف بفضل دعم السلطة العثمانية للمذهب الحنفي ومؤسساته، رغم ظهور بعض الطلبة في صفوف المذهب الحنفي كالمفتي محمد الحاج نيار، يقول ابن المفتي في حقه : " كان أول من أهان الدين وأهله "، وان كان قد بالغ بان المفتي في وصفه بهذا الشكل، باعتبار ان النيار خلف والد ابن المفتي في منصب الإفتاء مما يطرح علامة استفهام؟ [1]

3. الجانب الاجتماعي والسياسي:

أ. الاجتماعي :

بمجيئ العثمانيين الى الجزائر أصبح المذهب الحنفي منافسا للمذهب المالكي في الديار، ورغم ذلك فقد نشأ نوع من التعايش يرتكز على تقاسم الميادين عموما، ففي الوقت الذي يرعى فيه المذهب المالكي الأحوال الشخصية والجماعية المتعلقة بالسكان المحليين من عرب وبربر، نجد المذهب الحنفي قد اهتم اتباعه اهتماما واضحا بالوقف[2].

ومن هنا يمكن القول أن مؤسسة الوقف قد احتوت فئات مجتمعية مختلفة ومنها المخالفة للمذهب المالكي، وفي هذا السياق نشير الى أن من السكان المحليين من ذوي المذهب المالكي من يقصد المحكمة الحنفية للتخلص من قيود مذهبه في قضية معينة، وأكثر هذه الحالات يمكن اكتشافها عموما من خلال ذكر مذهب المتقاضي في بداية العقد، تتعلق بأحكام الوقف الأهلي، فالمذهب الحنفي يسمح بصيغ عديدة وواسعة لوقف العقارات عكس المذهب المالكي، بإمكان المالك أن يوقف أملاكه على نفسه، كما يمكن استبدال الحبس بعقار أخر اذا ظهرت المصلحة، كما يمكن بيع أرض وقف خرب قصد إعادة اعمارها مقابل مبلغ مالي معين ودائم، وهو ما يسمى بالعناء، وهذه اراء غير جائزة عند المالكية، في حين يميل الأحناف الى تغليب المصالح في ادارتها للأحباس[3].

فالملاحظ هنا أن العامة من المالكية بقوا على مذهبهم في معاملتهم اليومية والفقهية والاجتماعية من بيع وشراء وزواج وطلاق وكراء ومنازعات وغيرها، ولم ياخذو بالمذهب الحنفي الا فيما يخص التحبيس وما تعلق به من

[1] زاهر، المرجع السابق، ص 990 .
[2] بن حموش، المدينة والسلطة، ص62 .
[3] نفسه، ص70 .

معاملات وطرق استغلال الأملاك الموقوفة، وهذه المسألة ملفتة للانتباه حيث لم تحدث تلك القطيعة بين المذهبين.[1]

كانت الأوقاف في مدينة الجزائر من خلال مؤسساتها تلعب دورا هاما في العلاقات الاجتماعية بين الفئات التي تشكل مجتمع مدينة الجزائر، وذلك من خلال تقديم العون والانفاق على رجال العلم والمدرسين والطلبة من مردود هذه الأوقاف، حيث تمكن الحكام الجزائر العثمانية من إيجاد وسيلة ملائمة لتقديم منح للطلاب وأجور للمدرسين ودفع رواتب للقائمين على شؤون العبادة بالمدارس والزوايا والمساجد والأضرحة مثل الخطيب والامام والحزاب، وكان فائض مردود مؤسسة الوقف يستخدم في كثير من الأحيان في بناء أماكن جديدة للعبادة والتعليم أو الترميم والتوسعة ،وكان وكلاء مؤسسة الوقف يتكفلون بتقديم مبالغ مالية ومساعدات عينية للفقراء، كما ينبغي الإشارة الى مساهمة جميع فئات المجتمع في وقف ما تيسر بما فيهم المرأة مما يعكس الانسجام بين هذه الفئات ودورها في تقديم العون للمحتاجين، ويعكس أيضا قيام المرأة بدورها الفاعل في المجتمع من جهة وتمتعها بحرية التصرف فيما تملك من جهة أخرى[2].

كما أدت المؤسسات الحنفية دورا اجتماعيا بالدرجة الأولى في احتضان فئة التراكوالكراغلة في كونها مكانا للتعارف وتوطيد العلاقات الاجتماعية بينهم، وقد أدت كذلك دورا إداريا تمثل في إقامة عقود الزواج، كما اعتبرت مكانا لفض النزاعات كما اعتبر مكانا للتواصل بين المفتي أو الفقيه والناس عامة، عن طريق الدروس التي كانت تلقى داخل المسجد، وفي الغالب يكون مضمون هذه الدروس ارشادا دينيا و اجتماعيا، وأيضا لتقديم بعض التوعية الفكرية والدينية .

ب. الجانب السياسي :

يتفق معظم المؤرخين على أن الاتراك كانوا من الناحية الدينية مسلمين راسخي العقيدة لانهم كانوا يعرفون أن الإسلام هو رصيدهم السياسي وهو مصدر قوتهم، وقد أقاموا دولتهم ونظامهم على هذا الأساس، وكان العثمانيون يعرفون أنهم غرباء في الجزائر، فلم يكونوا يتكلمون لغة السكان ولا يعرفون تقاليدهم ولا طرق معيشتهم، فكان العامل الوحيد الذي يربطهم بالأهالي هو الدين الإسلامي والجهاد من أجله ضد العدو مشترك،

[1] وافية نفطي، التعايش المذهبي، ص 331 .

[2] لنمير، المؤسسات الوقفية، ص، ص268 -269.

ذلك أن العامل الديني والخوف المشترك كان عاملا إيجابيا في صالح العثمانيين،الأمر الذي جعلهم يبحثون عن حلفائهم في الجزائر ضمن الفئات والأفراد الذين يؤمنون مثلهم، وكان العلماء هم من مثلو هذه الفئة [1].

هذه الفئة هي التي تولت شؤون الإدارة العامة والسياسة الجزائر، وقد تجسد الامر في شكل تعاقد بين الحكام الأتراك الأوائل مع شيوخ المدينة وعلمائها منذ أول نزول عثماني في الجزائر، والحقيقة أن هذا التعاقد يندرج في اطار السياسة العثمانية الخارجية في ذلك الوقت، فقد حث الأخوان عروج وخير الدين منذ دخولهما الجزائر على كسب ود وثقة شيوخ وعلماء المنطقة، وعلى هذا الأساس حضي هؤلاء بمكانة لائقة في الحكم الجديد مقابل حيادهم في مجال السياسة، وقد أسندت اليهم مناصب كتاب الدولة "خوجاتالبايلك" ، والقضاء و الامامة والوظائف الإدارية الصغرى والمتوسطة على أن لا يهتموا بالقضايا العامة [2].

قربت السلطة الحاكمة في الجزائر فقهاء الحنفية على حساب المالكية، واعتبرتهم صمام أمان للحكام العثمانيين في الجزائر، سيما في المرحلة الأولى عندما كانوا يستقدمون من استانبول، وكان تقريبهم من الحاكم ضمان لبقاء وظيفتهم، و من الأمثلة التي تبين هذه المكانة التي تمتع بها الفقهاء الأحناف، بعض الوثائق التي تدل على المصالح المشتركة بين رجال الدولة وبعض الفقهاء الأحناف، لكن هذا لا ينطبق على جميع مفاتيالأحناف بمدينة الجزائر، اذ نجد بعضهم متحررين في تناول المسائل التي تعتمد على الحكم الفقهي، بل يسعون الى التجديد كما هو الحال مع أسرة ابن العنابي، فنجد " محمد بن العنابي " الذي يعد من أوائل المجددين ودعاة الإصلاح الاجتماعي والسياسي في العالم الإسلامي [3] .

تمتع ابن العنابي بجاه عريض ومكانة مهمة لدى السلطة، اذ وصفه معاصره عبد الحميد بيك بأنه كان :" عالما في باقي المنقول والمعقول، والسياسات العمومية، والخصوصية الخارجية والداخلية "،وكان من العلماء المؤيدين للدولة العثمانية، وذلك ما صرح به في كتابه السعي المحمود بقوله : ولولا الدولة العثمانية –أعلى الله مقامها ورفع بالتأييد والنصر أعلامها – فجدد القائمون بأعبائها معالم الدين، وأحيوا ما ندرس من شريعة المرسلين، لا تسع الخرق وعم الفساد سائر الخلق "[4] .

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 191 .
[2] بن حموش، المرجع السابق، ص 64 .
[3] حمصي، المرجع السابق، ص 100 .
[4] لزغم، المرجع السابق، ص 507 .

كان ابن العنابي محل ثقة بالنسبة لبعض دايات الجزائر، اذا تتحدث الأخبار على أن الداي أحمد باش كلفه بالكتابة الى حمودة باشا باي تونس، وكان عندئذ يشغل منصب القضاء الحنفي، وهذا يدل على ثقة الداي في كفاءته السياسية، اذا كلفه بهذه المهمة رغم وجود كتابين الرسميين، والمعروف أن مهمة الكتابة ليست من مهام القاضي ،كما كلفه الداي عمر باشا بسفارة الى المغرب الأقصى في سنة 1816م، وكان حينها يشغل أيضا خطة القضاء الحنفي، وهذا من أجل طلب المساعدة العسكرية لتجديد الجيش والأسطول البحري لمدينة الجزائر، والذي أدى الى تحطيم معظم الأسطول الجزائري شهر أوت 1816م، والمعروفة بحملة اللورد اكسماوث، حيث كتب الزهار : " كتب الأمير للسلطان مولاى سليمان أيضا، وعين السيد الحاج محمد العنابي قاضي السادات الحنفية رسولا "، وقد أحسن السلطان استقباله، وكانت هذه المهمة ناجحة، بحيث قدم السلطان المولى سليمان مساعدة للجزائر وهذا يدل على أنه مان عالما دبلوماسيا ناجحا، وذهب الى إسطنبول مبعوثا من الداي عمر لنفس الغرض[1].

عموما فان العثمانيين نجحوا في إقامة مؤسسات دينية على المذهب الحنفي ووظفوا فيها من العلماء والمفتين يفتون للناس بمذهبهم، ويعتبر هذا من أهم الأدوار التي قام بها العثمانيون لاحداث التغيير من مسار الحركة الفقهية بعدما عملوا على الجمع بين المذهبين في الفتوى بهيئة المجلس العلمي، لكن وعلى الرغم من هذا التغيير المحدث من طرف العثمانيين بمدينة الجزائر، لم يتسن للمدرسة الحنفية أن تناهض مثيلتها المالكية من حيث وجودها وانتشارها في الجزائر، فلم يتعدى وجودها وسط الجزائر باعتبارها مركزا للحكم العثماني .

سياسة العثمانيين في الجزائر أنهم لم يشجعوا الثقافة والتقدم الفكري والفني لأن ذلك خارج نطاق العصر بالنسبة اليهم، وكتعبير على شعورهم الديني فقط كانوا يبنون المساجد ويوقفون عليها الأوقاف ويعفون بعض العائلات الدينية من الضرائب، وكان هذه العائلات في تجاوب تام مع السياسة العثمانية التي كانت تهدف الى انتشار وشيوع المذهب الحنفي بالجزائر، عن طريق المرافق التعليمية والدينية، كما أتيحت للمفتي للقاضي الحنفي فرصة حضور مجالس الباشوات ومشاركتهم فيما يصدرونه من من احكام لها علاقة بالاحوال الشخصية للحكام والقضايا التجارية، كما أصبحوا بمثابة مستشارين لهؤلاء الحكام ويشاركونهم في رسم سياسة البلاد، وهذه المهام كلف بها علماء الحنفية دون غيرهم من المالكية [2].

[1] لزغم، المرجع السابق،ص 508 .

[2] عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، "المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517– 1798) دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية"، **المجلة التاريخية المغربية**، تونس، 1982، ص24 .

لم تثر معارضة للحكام في الاستئثار بالمناصب الإدارية للعثمانيين دون غيرهم من سكان المدينة وحول الضرائب المفروضة باسم الدين على أفراد المجتمع من خلال السياسة الضريبية الممارسة عليهم، خاصة بعد اضمحلال وأفول نجم البحرية الجزائرية، فكل ذلك كان مداعاة للانشقاق الذي وان لم يعلن عنه مباشرة في جلسات هيئة المجلس العلمي، الا انه كان واضحا من خلال التنافس الشديد للظفر بالمنصب الديني، بل وإبقاء خطه في الأسر ذاتها، اذ يمكن أن يفهم من ذلك صيغة الولاء للحاكم في تسيير الأمور واعطائها الصبغة الشرعية[1].

[1] حمصي، المرجع السابق، ص 133 .

خلاصة :

رغم تنوع وظائف المؤسسة الدينية الحنفية وتداخلها وتعددها، الى أن وظيفة العالم والقاضي والمفتي ،لها هدف واحد وهو التنشئة الدينية من خلال إقامة المجالس التعلمية والتأليف والافتاء وإقامة العدل، هذه النشاطات التي تبنتها المؤسسة الدنية عززت وجود المذهب الحنفي بمدينة الجزائر، بل فرضت نفسها كمؤسسات فاعلة في مجتمع مدينة الجزائر ...فكانت المساجد والجوامع مكانا للعبادة و منبرا للوعظ ونشر الوعي، وتقديم الفتوى والأحكام المختلفة ودار للقضاء في الوقت ذاته، أما الزوايا فكان لها دورا واضح في تعزيز النشاط الديني و العلمي إذ شاركت في تخريج عدد من الطلبة فضلا على أنها كانت مدرسة للتعليم و مأوى للطلبة و عابري السبيل، كما خصصت الكتاب لتعليم القرآن و القراءة و الكتابة و التي كان لا يخلو منها حي من الأحياء، كما لعبت الأوقاف دورا أساسيا في دعم و تنمية جميع المؤسسات في الجانبين الاجتماعي والسياسي.

الخاتمة

يعتبر وجود المؤسسات الدينية الحنفية بمدينة الجزائر ونشاطها خلال العهد العثماني ، نتيجة لجهود ومبادرات فردية من طرف شخصيات عثمانية ، كما حظيت في نفس الوقت برعاية ودعم من السلطة العثمانية ، وتمثلت هذه المبادرة والرعاية بالدرجة الاولى في الاوقاف التي كانت الداعم الرئيس لبقية المؤسسات كالمساجد والزوايا والمدارس .

ومن خلال هذا العمل ودراستنا للمؤسسات الحنفية بمدينة الجزائر توصلنا الى مجموعة من **النتائج** المتمثلة في النقاط التالية :

- ارتكز الحياة المذهبية في مدينة الجزئر على علوم الدين من تفسير وحديث وفقه ، حيث شكل المذهب المالكي المذهب الرسمي للدولة الى غاية ارتباطها بالدولة العثمانية ، حيث عزز بالمذهب الرسمي للدولة العلية .
- نجح المجلس العلمي في خلق الانسجام والتماسك بين المذهبين المالكي والحنفي ، باعتماده على الثنائية المذهبية التي تجسد اراءه ، كما انه حافظ على العلاقة بين السلطة الحاكمة والمذهب المالكي ، بالاضافة الى انه اوجد مساواة بين المذهبين ما حقق استقرارا وتماسكا بين الاتراك والفئة المحلية .
- لم تفرض الادارة العثمانية المذهب الحنفي على الاهالي بالجزائر ، بل حافظت على المذهب المالكي حيث بقي السكان يتعاملون به في معاملاتهم الفقهية والاجتماعية من بيع وشراء وزواج وطلاق وكراء ومنازعات وغيرها ، ولم يأخذ سكان مدينة الجزائر بالمذهب الحنفي الا فيما يخص التحبيس وما تعلق به من معاملات وطرق استغلال الاملاك الموقوفة ، ما اوجد تعايشا بين المذهبين في البلاد مع تزكية من طرف السلطة العثمانية للمذهب الحنفي باعتباره مذهب الدولة.
- تمثل الدافع وراء بناء مساجد مستقلة تخص المذهب الحنفي في الحفاظ على مكانة المذهب واقامة حلقات دينية تخصه ، كما انها كانت وجهة العثمانيين لاداء صلواتهم ، حيث شكلت المساجد على غرار باقي المؤسسات قاعدة دينية عززت التواصل الفكري والاجتماعي وعملت على تثبيت المذهب الحنفي بالمدينة .
- ساهمت مؤسسة الوقف في التكفل ببناء المسجد والزوايا الحنفية وادارتها والانفاق عليها حيث كان من اولوياتها التكفل بسد حاجيات الفقهاء والطلبة والمعلمين تغطية نفقات القائمين عليها ، واعتبرت ايضا اداة تصون وتسد حوائج الفقراء والمعوزين .
- تمثلت وظيفة المؤسسة الدينية لحنفية بالتعدد بين الجانبين الديني والاجتماعي حيث شكلت مركزا للفقه والعلم من خلال وظيفة التعليم والتلقين، كما تمتعت الجانب الاجتماعي من خلال التكافل والتعاون الذي لعبه الوقف .

- بلغت المؤسسة الدنية مكانة كبيرة حيث كان المفتي الحنفي الرئيس الديني المطلق بتوليه مسؤوليات عديدة كاصدار الفتاوى وتعين وعزل القضاة والاشراف على امور اخرى متعلقة بالدين .
- شكلت المؤسسة الدنية الحنفية فاعلية في النشاط التعليمي والفكري ، حيث اعتنت مؤسسة الوقف بالعلم والعلماء ، كما سخر بعض الحكام املاكهم الخاصة لاقامة المدارس والكاتيب والمساجد ، وارتكز التعليم على الدين بصفة خاصة .
- شكل العلماء الحنفية صمام أمان للحكام العثمانيين بالجزائر حيث تم توليتهم شؤون الادارة العامة ، كما لعبوا دور الوسيط بين السلطة الحاكمة واسندت لهم وظائف اخرى كالقضاء والامامة .

عموما فان العثمانيين نجحوا في إقامة مؤسسات دينية على المذهب الحنفي ووظفوا فيها من العلماء والمفتين يفتون للناس بمذهبهم ، ويعتبر هذا من أهم الأدوار التي قام بها العثمانيون لاحداث التغيير من مسار الحركة الفقهية بعدما عملوا على الجمع بين المذهبين في الفتوى بهيئة المجلس العلمي ، لكن وعلى الرغم من هذا التغيير المحدث من طرف العثمانيين بمدينة الجزائر ، لم يتسن للمدرسة الحنفية أن تناهض مثيلتها المالكية من حيث وجودها وانتشارها في الجزائر ، فلم يتعدى وجودها وسط الجزائر باعتبارها مركزا للحكم العثماني .

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر :

1. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، **طبقات الفقهاء** ، تحقيق : احسان عباس ، دار الرائد العربي ، لبنان ط1 ، 1970.

2. أبو القاسم محمد بن حوقل ، **صورة الأرض** ، ج1 ، 1938.

3. أبو عرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني ، **طبقات علماء افريقية وتونس** ، تقديم وتحقيق :علي الشابي ، الدار التونسية للنشر تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 .

4. أحمد الشريف الزهار ،مذكرات **أحمد الشريف الزهار**،تحقيق :أحمد توفيق المدني ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981.

5. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش،تحقيق :فارس كعوان ، تقييدات ابن محمد العبدري ، **الرحلة المغربية** ، تحقيق : أحمد بن جدو ، كلية الادب الجزائرية ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1974.

6. الحسن الوزان ، **وصف افريقيا** ، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط2، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ،ج2، 1983.

7. حمدان بن عثمان خوجة ،**المراة** ، تحقيق وترجمة : محمد العربي الزبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والاشهار ، الجزائر ، 1982.

8. الشريف الادريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، ج1، .

9. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاسمازالذهبي ، **مناقب الامام أبي حنيفة وصاحبيه لجنة احياء المعارف النعمانية** ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، 1408 .

10. الشيرازي ابو اسحاق ابراهيم بن علي،**طبقات الفقهاء**،تحقيق :احسان عباس،دار الرائد العربي ،لبنان،ط1970،1.

11.محمد العبدري ، الرحلة المغربية ، تحقيق : أحمد بن جدو ، كلية الادب الجزائرية ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1974، ص 23.

12. محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم و تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط2، الجزائر ، 1981..

13. وليام سبنسر ،**الجزائر في عهد رياس البحر** ، ترجمة وتقديم : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007 .

المراجع العربية :

1. ابو القاسم الحفناوي ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، ج2، الجزائر ، 1970 .

2. أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1، دار البصائر ، الجزائر ، 2007.

3. ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزئر الثقافي** ، **جميع أجزاءه** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 .

4. أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج5،دار العرب الإسلامي ، بيروت،1998.

5. ابوالعيد دودو،**الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830م–1855)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 .

6. أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت.

7. بدر الدين بالقاضي ومصطفى بن حموش ، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير دوفولكس** ، دار مولفم للنشر ، الجزائر ، 2007.

8. بن حموش مصطفى ، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها واضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العثمانية** ، دار الامة ، الجزائر ، 2010 .

9. بو القاسم سعد الله ، **رائد التجديد الاسلامي محمد ابن العنابي** ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر، 1990 .

10. بورويبة رشيد، **الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية** ، ترجمة ابراهيم شبوح ،مولفم للنشر الجزائر .

11. حنيفي هلالي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 .

12. دوكالي رشيد ، مساجد مدينة اجزائر خلال العهد العثماني ، ترجمة : لطيفة بورابة ، شفيقة عيساني ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2013 .

13. سعد الله فوزي ، قصبة الجزائر ...الذاكرة الحاضر و الحواضر ، دار المعرفة ،الجزائر ، 2007.

14. سي يوسف محمد ، نظام التعليم في بلاد الزواوة بايالة الجزائر خلال العهد العثماني ، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي ، ط1 ، منشورات الدراسات والبحوث الموسكية وتوثيق المعلومات ، تونس

15. السيد سابق ، فقه السنة ، دار الفتح للإعلام العربي، ط1 ، مصر، 2004.

16. شارل اندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى سنة 1830 م، ج2 ترجمة : محمد مزالي ، البشير بن سلامة ، ط2 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1978.

17. صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم (1514م –1830م) ، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، 2005.

18. عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، الجزائر ، 2007.

19. عائشة كردون ، المساجد التاريخية لمساجد الجزائر ، منشورات ألفا ، الجزائر ،2011.

20. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830) ، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2005 .

21. عبد الحميد بن اشنهو ، دخول الاتراك العثمانين الى الجزائر ، الجزائر ، 1872 .

22. عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ المدن الثلاث ، دار الامة ، الجزائر ، 2007.

23. عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج3،دار الثقافة ،بيروت ،1980.

24. عبد الرحمان بن عبد الطالب التيجاني ،الكتاتيب القرآنية بندرومة (1900-1977)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1973.

25. عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517- 1798) دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، 1982 .

26. عبد العزيز شهبي ، الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، د.ب .

27. عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م ، ط1 ، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ، الجزائر ، 1972.

28. عبد المجيد مجذوب ، الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية ، الدار التونسية للنشر ط2 ، 1985 .

29. العربي اشبودان ، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة ، ترجمة : حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007م.

30. فوزي سعد الله ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولين ، شركة الامة للطباعة والنشر ، 1995.

31. فوزية لزغم ،البيوتات والأسر العلمية بالجزائرخلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي .

32. فويال سعاد ، المساجد الاثرية لمدينة الجزائر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 .

33. كولين شوفالييه ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541) ، ترجمة جمال حمدانة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

34. محمد طيب عقاب ، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ، ط1 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2000م.

35. محمد نسيب ، زوايا العلم و القرآن في الجزائر ، دار الفكر ، الجزائر ،د.ت.

36. مريوش أحمدواخرون ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954، الجزائر ، 2007.

37. مسعود بن موسى فلوسي ، المذهب المالكي والسلطات المتعاقبة في الجزائر.

38. مصطفى بن حموش ، المدينة والسلطة في الإسلام ، نموذج الجزائر في العهد العثماني ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2011.

39. مصطفى بن حموش ،مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني ،ط1،دار الأمة ،الجزائر ،2007م .

40. منصور رابح بوجلول ، المدخل الى الفقه المالكي ، دار النهضة ، دمشق ، 2006.

41. مولاي بلحميسي ، غارة شارلكان على الجزائر 948هـ – 1541م بين المصادر الغربية والمصادر الإسلامية ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، العدد 6 ، 1969.

42. مولاي بلحميسي ، مدينة الجزائر من خلال النصوص العربية و الأجنبية ، منشورات وزارة التعليم العالي و الشؤون الدينية ، العدد 8 ، الجزائر ،ص 26.

43. ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي في الفترة العثمانية (1800م -1997 .

44. ناصر الدين سعيدوني ،دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، الجزائر ،1984.

45. نصر الدين سعيدوني ،موظفوا مؤسسة الأوقاف بالجزائر أواخر العهد العثماني ، دراسات تاريخية في الملكية و الوقف .

46. نصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ج4، 1984 .

47. نور الدين عبد القادر ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، 2006

المقالات :

1. أسماء بلالي ، **التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10 هـ – 16م قراءة في دوافع والنتائج** ، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، العدد الثاني ، 2017.

2. أمال شارني،جهادة يعقوب ،**الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني**، كلية الاداب و اللغات والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة تبسة ،2009.

3. بدر إبراهيم أحمد فراج ، **دور الدولة العثمانية في نشر المذهب الحنفي في افريقيا** ، د–د ، د–ط ، د–ب، د–س.

4. بوزرينة سعيد، **الجامع الجديد بمدينة الجزائر تحفة معمارية عثمانية** ، مجلة الإنسان و المجال، معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية بالمركز الجامعي نور البشير، البيض، العدد1، أفريل 2015.

5. حميد ايت حبوش ، **واقع التعليم في الجزائر اواخر العهد العثماني** ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان .

6. خليل وهيبة ، **أضرحة و زوايا مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (جرد و إحصاء)** ، جامعة المدية ، الجزائر ، د.ت.

7. سليمان قوراري ،**قراءة في عوامل انتشار المذهب المالكي** ،مجلة الحوار الفكري ، جامعة أحمد دراية ، أدرار.

8. صالح بوبشيش ، **المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني** ، د-د ، باتنة ، الجزائر ، د-س.

9. صبرينة لنوار، **مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17-18)**،مجلة كلية التربية الاسلامية للعلوم التربوية و الإنسانية ، العدد 34،جامعة بابل ،2017.

10. الطاهر بوشوشي ،**صفحات من تاريخ جامع كتشاوة** ،مجلة الأصالة ، العدد 14-15 ،ب-د-س.

11. عقيل نمير ، المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني و دورها في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية (أوقاف المساجد لمؤسسة سبل الخيرات) ، مجلة الدراسات التاريخية ، العددان 115-116 ، جامعة دمشق ، 2011.

12. عقيل نمير ، حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر " أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية" ، مجلة دراسات إنسانية ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18-19م ، 30/29 ماي 2001.

13. فارس زاهر وسونردومان ، المذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال افريقيا الى غاية الاستقلال ،مجلة بليمنام ، تركيا ، 2019 .

14. لعمارة ساسية و رحالي ميلود ، المذهب المالكي وانتشاره في المغرب الإسلامي ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد2 ، العدد2 ، 2018 .

15. محمد بلقاسم ،المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الحكم العثماني ،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ،العدد الثالث، جامعة تلمسان،2016.

16. محمد بوشنافي ،علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني ، العصور الجديدة ، العدد 16-17، 2014- 2015 .

17. وافية نفطي ، التعايش المذهبي بالجزائر العثمانية مؤسسة الوقف أنموذجا (التحبيس على المذهب الحنفي) ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، العدد 20 ، بسكرة ، الجزائر ،2007.

الرسائل الجامعية :

1. أمير يوسف ،**أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081هـ – 1246هـ/1671م–1830م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر ، 2009-2010م .

2. بوسعيد عبد الرحمان ، **الأوقاف و التنمية الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية –الدين و المجتمع- ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2012.

3. عبد المجيد قدور، **هجرة الأندلسين الى المغرب الأوسط (الجزائر) نتائجها الحضارية خلال القرنين 16مو 17م** ، رسالة ماجستر في التاريخ الإسلامي ، غير مطبوعة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة .

4. عمر حرفوش ، **الإدارة الجزائرية في العهد العثماني –الإدارة المركزية نموذجا –** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2008.

5. محمد حاج سعيد ، **مساجد القبة في العهد العثماني تاريخها ، دورها ، و عمارتها** ، مذكرة نيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر ، 2014، 2015 .

6. ياسين بودريعة ، **أوقاف الأضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية و سجلات بيت المال و البايلك** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2006-2007.

المعاجم والموسوعات :

1. ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، ج6.

2. ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج9 ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 1990 .

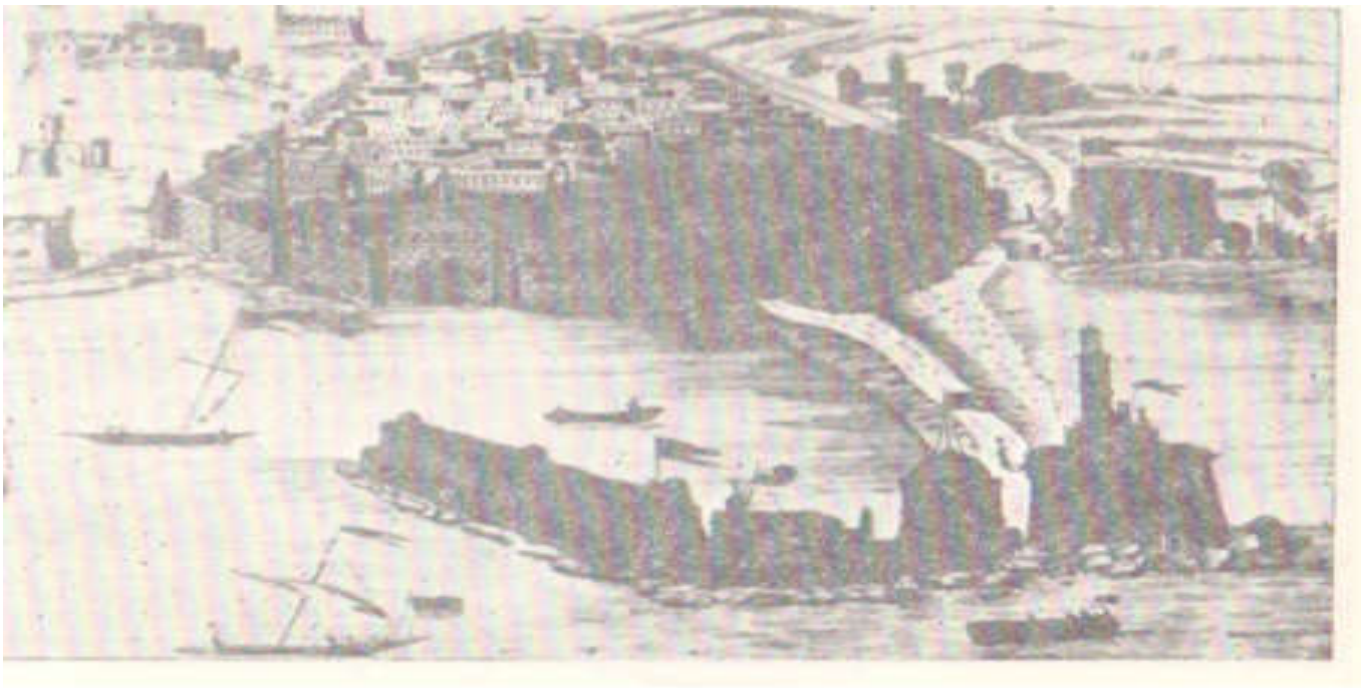
3. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار بيروت للطباعة والنشر،ج1 ،1970.

-المراجع الاجنبية :

1. Alebertdevoulx , les édifices religieux de l'ancien Alger , Bastide , Alger,1870.
2. Devoulx (A) ,<<notes historique sur le mosquées et autres édifices d'Alger, 1861.
3. Fray Diego Do Haedo ,Topographie et histoire generale d'Alger , traduit par l'espagnol par : dr . Monnereau et A.Bererugger , 1870.
4. Klein .H , Feuilles d'el-djezayir ,t2 ,Alger ,1990 .
5. Raymond Andre , Grand Villes Avabeso Lepoque Ottomane, Simdibd , Paris
6. Turin ,yvonne , Affrontements culturelles dans l'Algérie coloniale (1830-1880) , Maspero , paris ,1971.

الملاحق

الملحق رقم [1]01:



مدينة الجزائر في القرن السابع عشر وفيها تزدحم المباني

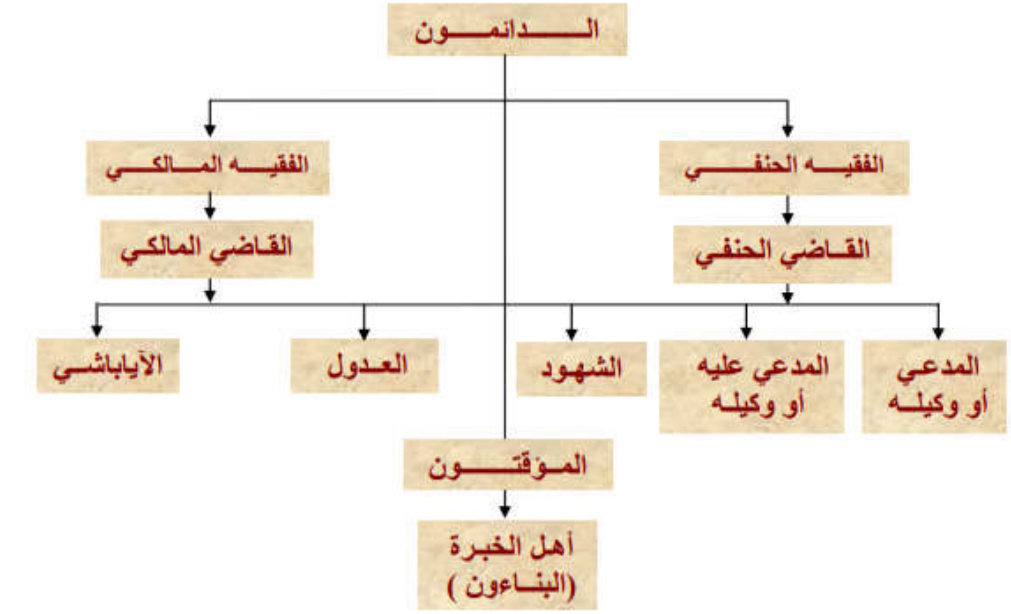
[1] حاج سعيد ، المرجع السابق ، ص05.

الملحق رقم 02: المساجد الحنفية في مدينة الجزائر[2]



[2] حاج سعيد ، المرجع السابق ، ص162.

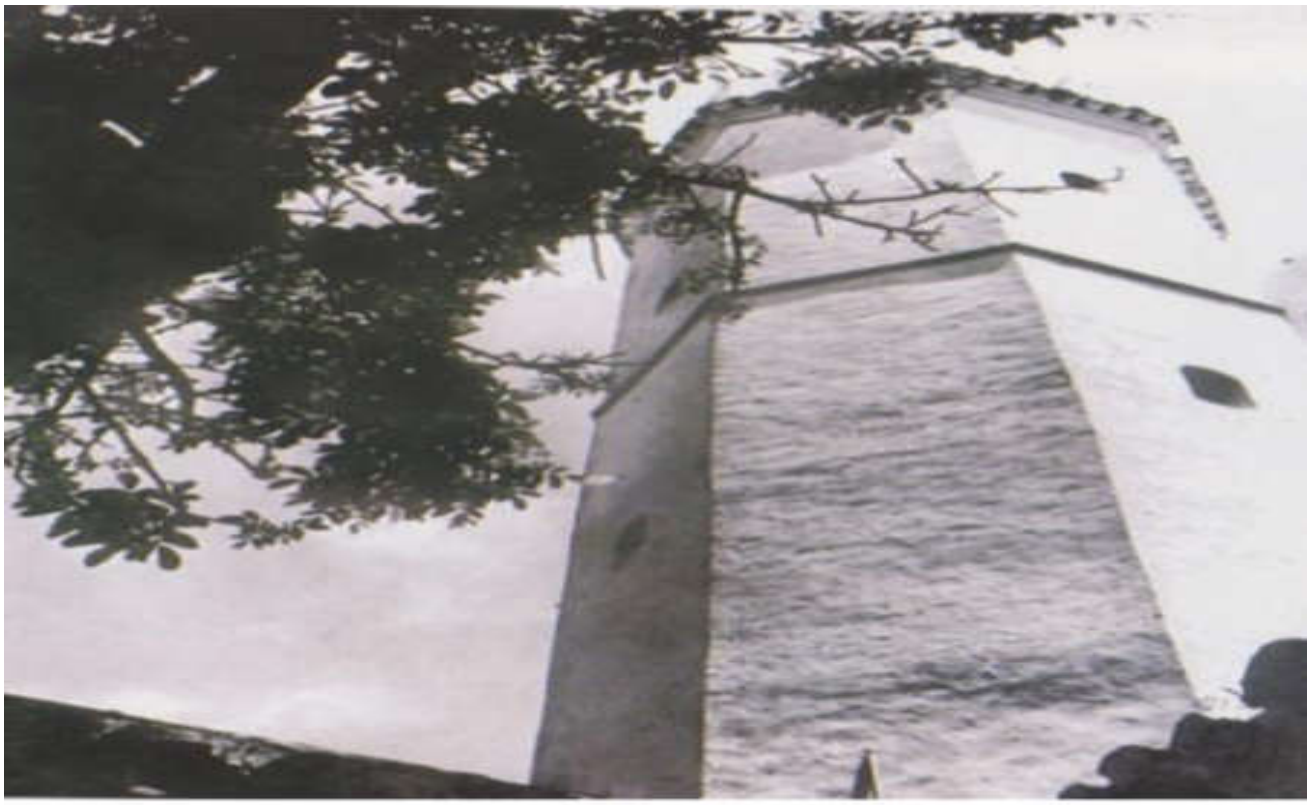
الملحق رقم 03[3]:



تشكيلة هيئـــة المجلس العلمي انطلاقا من عقود المرافعات بالمحاكم الشرعية

[3] حمصي، المرجع السابق ، ص 92.

الملحق رقم [4]04:



مئذنة جامع صفر

[4] حاج سعيد ، المرجع السابق ، ص 164.

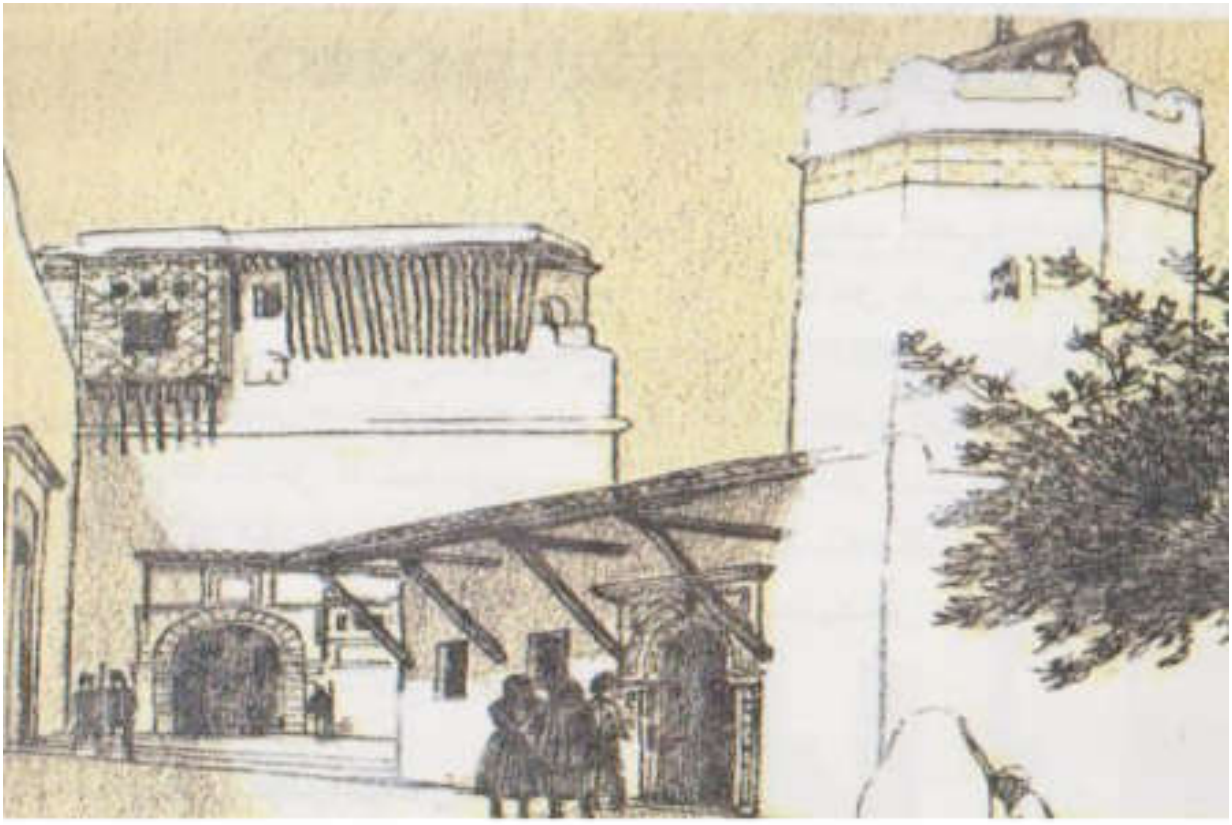
الملحق رقم [5]05:



جامع علي بتشين من الداخل

[5] حاج سعيد ، المرجع السابق ، ص165.

الملحق رقم06[6]



منارة الجامع البراني

[6] حاج سعيد ، المرجع السابق ،ص 168

الملحق رقم 07 : سؤال شرعي للفراد من المذهب المالكي حول التحبيس على المذهب الحنفي[7] .

الحمد لله [ ]سيدي رضي الله عنكم و ارضاكم و منع المسلمين بطول حياتكم جوابكم عن نازلة و هي امرأة ارادت تحبيس جنتها المذكورة على نفسها مدة حياتها مقلدة في ذلك مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه و بعد وفاتها على ابنتي اختها و هما فاطمة و مريم مدة حياتهما و بعد وفاتهما على من سيذكر بنص التحبيس انشاء الله تعالى فهل يسوغ لها ما ارادته من التحبيس المذكور في الوجه المذكور (...؟)

الحمد لله نعم يسوغ لها ما ارادته من التحبيس المذكور على الوجه المزبور في المذهب المسطور و هو قول ابي يوسف رحمه الله و به اخذ اكثر المشايخ و عليه الفتوى و الله تعالى اعلم كتبه اسير دينه حسين ابن محمد العناني المفتي بالجزاير المحروسة وفقه الله بمنه

الحمد لله الجواب اعلاه صحيح و عليه يوافق الفقير الى الله محمد ابن المبارك الله به [توقيعه][2]

الحمد لله ما اجب به صحيح و عليه

الحمد لله ما اجب به صحيح و عليه

يوافق محمود بن احمد القاضي بالجزاير

على الله عنهما

[7] حمصي ، المرجع السابق ، ص 249

[8] **الملحق رقم 10** : سؤال حول التحبيس على المذهب الحنفي والرجوع فيه ان احتاج لذلك

الحمد لله (...) أراد رجل تحبيس جنة ابتداء على نفسه مقلد في ذلك لبعض علماء مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه ثم بعد وفاته على من شآ ثم ان تحوج في آخر عمره و اظهر مبيعها هل يسوغ له ذالك بينو لنا الجواب توجرون و ترحمون و السلام عليكم

و نص الجواب الحمد لله اذا كان كما ذكر فيجوز له ما رامه على قول بعض ائمة الحنفية كما هو مقدر و مبين في مـــواقعه و الله اعلم و كتب محمد بن مسلم وفقه الله الجواب اعلاه صحيح و عليه يـــوافق محمد بن سعيد وفقه الله الحمد لله وافقتـــــه على ما اجاب به المفتيان حدده الفقير اليه سبحانه ابراهيم القاضي بمدينة الجزاير عفى عنه نص رسم التحبيس

الحمد لله بعد ان ملك المكرم الاجل السيد محمد الشماع بن علي المذكور هو مبتاعا في الرسم المحوق هاذا به جميع الجنة الكاينـــة بفحص تيقصرين خارج باب عزون احد ابواب الجزاير المحمدية بالله تعالى (...؟) هم حفدته بنات ولده من صلبه المـــرحوم الشاب محمد و هن فاطمة و خديجة و على زوجته حسنة بنت الحـــاج علي و ان توفيت او تزوجت يرجع حضها لمن عـــداها من المحبس عليهم المذكورين على ان للذكر منهم مثل حظ الانثيين و على اعقابهم و اعقاب اعقابهم ذكورهم و اناثهم ما تنـــاسلوا و امتدت فروعهم في الاسلام و من مات منهم عن عقب فلعقبه و من مات منهم من غير عقب رجع نصيبه لمن في درجته من المحبس عليهم لا يدخل الابنـــاء في وجـــــود الآباء فان انقطع نسلهم و لم يبق واحد منهم رجعة الجنة المذكورة حبسا و وقفا على اختي المحبس المذكور و هما فاطمة و خديجة اخوته للام و على ابنت اخيه المرحوم احمد الدباغ و هي ام الحسن على التسوية بينهم و الاعتـــدال و اعقـــابهم و المرجع الاخير فقراء الحرمين الشريفين و ان تحوج هل يجـــوز له مبيعها دون قول للمحبس عليهم (...؟) اول ربيع الاول اثنين و ماية و الف ــــــــ[1] اوايل شهر الحـــرام خمسة و ماية و الف (...)

[8] نفسه ، ص 250